

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
كلية الآداب والفنون
قسم الدراسات اللغوية
المشروع: بلاغة عربية



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان

بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم

(نماذج مختارة من القرآن الكريم)

تحت إشرافه :

❖ أ.د. حمودي محمد

من إعداد الطالبة:

❖ نوالي سنية

السنة الجامعية: 2016-2017

الإهداء

إلى حكمتي....وعلمي....

إلى طريقي...المستقيم....

إلى طريق...الهداية....

إلى ينبوع الصبر والتفائل والأمل....

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمة الغالية

إلى من علمني النجاح والصبر

إلى الذي لم يبخل عليّ يوماً بشيء

إلى قدوتي ومرشدي أبي العزيز

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة شقيقاتي

ذهبية، حياة

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

إلى جميع طلبة البلاغة العربية...زملائي وزميلاتي....

أهدي لكم هذا العمل البسيط.....

شكر و عرفان

اللهم إنا نسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح
وخير الحلم وخير الثواب وخير الممات.

اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت بل علمني دائما بأن الفشل هو التجربة التي
تسبق النجاح.

قال الله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾

الحمد والشكر لله عز وجلّ على اتمام هذا العمل ونسأله أن يهبنا بعده الفلاح.

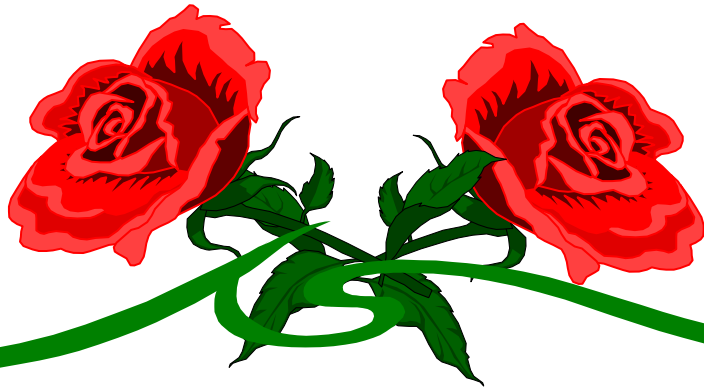
ثم لوالديّ الكريمين، امثالاً لقوله تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾

ثم لأساتذتي الكرام امثالاً لقوله المصطفى صلى الله عليه وسلم: ﴿من صنع إليكم معروفا فكافئوه﴾

أخص منهم بالذكر أ. د حمودي محمد، فله كل الشكر والامتنان الكبير لقبوله الإشراف على عملي هذا،
فكان خير لي زاد في اتمام المذكرة، وكذا أ. د محمد ابراهيم جمع الله العلم والخلق وسعة البال وال خاطر،
غمرني بتواضعه ونبل أخلاقه، فجزاه الباري عني وعن طلبة العلم خير الجزاء.

بالتقدير لجميع أساتذة قيم اللعة والأدب العربي لجامعة عبد الحميد ابن باديس بمستغانم.

وأخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ومدّ يد العون لي في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

تعد اللغة العربية من أجَل اللغات وأفضلها وقد شرفها الله وخصها بالعديد من الميزات لعل أهمها كونها اللغة التي نزل بها خير الكتب السماوية وخاتمتها كتاب الله سبحانه وتعالى فهي لغة خالدة حفظها القرآن الكريم، الذي لا يؤتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو هدى للمتقين والمعجزة الباقية للرسالة الإسلامية عبر العصور، وعلى مرّ الدهور، فهو كتاب المسلمين الذي جمع عقيدتهم وكتاب العرب الذي جمع لهم لسانهم في بيان معجز فهو مصباح الظلام ومنهل البيان الذي وقف فحول العرب وفصحاؤهم أمامه عاجزين، وهم طالما خاضوا معارك البلاغة و البيان وتباروا في فنون القول وأسراره، إلى أن جاء القرآن بأسلوبه العجيب الذي لم يعهدوه من قبل، فخضعوا لبيانه واستسلموا لعلو مكانته ونشأته واعترفوا له بالفضل، ولم يستطيعوا ان يحاكوه، إنه كتاب الله المعجز في إتقانه وفي وضع كل حرف وكل كلمة. وبذلك فقد توسعت علوم العربية على رحاب هذا الكتاب الذي وقف جبابرة الثقلين عاجزين أمامه وتنوعت مباحثها فراح علماء العربية يستنبطون منه كل معارفهم وفنونهم، مما يمسّ العقيدة وما يمسّ اللغة وكانت لهم علوم جمّة لغوية ودينية، فكان علم الصوتيات ، وعلم النحو، وعلم البلاغة....

هذا الأخير الذي يعتبر أساس هذه العلوم مما يحتوي عليه من معارف جمّة و أساليب متنوعة و نخص بالذكر أسلوب «التقديم و التأخير»، الذي يعد من أبرز أساليب البلاغة وكنزا من كنوز علم المعاني، كيف لا وقد كان ولا يزال الشغل الشاغل للكثير من الدارسين والمهتمين ببحوثه، ولعلّ السرّ في ذلك يعود لوجود دقائق نفيسة ولطائف بليغة لأسلوب «التقديم و التأخير».

وتنوع هذا الأسلوب وتغير دلالاته تبعا لتغير السياق وحاجة المقام، فما كان للكلمة أن تتقدّم من مكانها دون غاية معنوية وغرض بلاغي وجمالي والقرآن الكريم كلام الله المعجز وبيانه المحكم، يشمل على هذه الأساليب التي ينبغي الوقوف على أسرارها ودلالاتها، ولأن خير ما يصرف فيه المرء الزمان والأعمار هو البحث في كتاب الله سبحانه

وتعالى لذا أحببنا أن نقف على جانب هام من جوانب بلاغته واعجازه البياني، ألا وهو أسلوب التقدير والتأخير باحثين عن مكن السر البلاغي فيه، ولعل من أسباب اختيارنا هذا الموضوع للدراسة والبحث هو محاولة الغوص في رحاب القرآن الكريم والاهتمام بدراسة لغته والتعمق في فهم معانيها، أو بالأحرى اهتمامنا بالدراسة القرآنية.

وبدراستنا لظاهرة التقديم والتأخير حاولنا استقصاء وتتبع هذه الظاهرة في البلاغة العربية وكيف كان لهذا الأسلوب أن يحقق ذلك التغيير في الرتبة والموقع وأن يعطي أبعادا دلالية وبلاغية جعلته يضيف مسحة جمالية على الكلام برفعه إلى الكلام المعجز؟

ولقد ابتعنا في انجاز هذا العمل المنهج الوصفي التحليلي، معتمدين ككل بحث أو دراسة على خطة منهجية بدأناها بمقدمة وقسمناها إلى مدخل وثلاثة فصول، فصلين (نظري) والآخر (تطبيقي)، أما المدخل فقد كان فيه عن مفهوم التقديم والتأخير وعن الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، أما الفصل الأول فتطرقتنا فيه إلى التقديم والتأخير في الجملة الاسمية والفعلية، وأيضا في المنصوبات، في النفي والاستفهام، وأخيرا تحدثنا عن الأغراض البلاغية في التقديم والتأخير، أما الفصل الثاني فخصصناه للتقديم والتأخير عند البلاغيين القدماء، عند عبد القاهر الجرجاني، وسيبويه، وثالثا عند ابن الأثير.

أما في الفصل الثالث، فتناولنا فيه جمالية التقديم والتأخير في بعض النصوص القرآنية، فتحدثنا عن دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

ثم انتقلنا إلى دراسة تطبيقية لما ورد في الفصلين النظريين. ومن أهم الدوافع لاختيارنا هذا الموضوع هي معرفة الدور البلاغي للتقديم والتأخير بعدما كان مقتصرًا على النحاة، وكذا اختصاص القرآن بهذا الأسلوب، ودور هذا الأسلوب في إثراء الدلالة وتكثيف المعنى، والمحاولة في ضبط التداخل الموجود بين النحاة والبلاغيين، وأيضا محاولة الانتقال من الدور النحوي للتقديم والتأخير إلى الدور البلاغي.

وقد اعتمدنا في انجاز بحثنا هذا على عدد من المصادر والمراجع التي تعد أمهات وأصول الكتب النحوية والبلاغية والتي كانت خير معين لنا، وقد واجهتنا بعض الصعوبات لعلها لعدم قدرتنا على استفتاء المادة والاحاطة الكلية بالظاهرة باعتبارها ظاهرة ذات تشعب وتنوع وكذا ضيق الوقت.

المدخل

مدخل:

القرآن الكريم هو أول وأهم مصادر اللغة العربية، لذلك سيظل شامخاً وإعجازه عظيماً باقياً إلى يوم الدين، فلقد اشتهر العرب قبل الإسلام بالفصاحة والبلاغة لدرجة عظيمة، حيث كانت الأسواق الأدبية تقام ويتبارى فيها الفصحاء والبلغاء والأدباء والشعراء، كل يدلي بدلوه إما شعراً أو حكماً أو أمثالا ...

من أجل ذلك، جاء القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته متحدياً لهم على لسان رسول كريم ونبي أمي لا يقرأ ولا يكتب فتحداهم جميعاً أن يأتوا بسورة مثله، بل بآية واحدة فعجزوا، ولم يجروا على التحدي، وبقي القرآن الكريم متحدياً لهم إلى يوم الدين يحمل بين سطوره برهان كماله و آية إعجازه⁽¹⁾. يقول الله عز وجل: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»⁽²⁾.

وقد تمحورت حول بلاغته الدراسات، وراح علماء البلاغة يسجون في رحابه ليزدادوا به إيماناً، وله تعظيماً ولمنزله إجلالاً وإكباراً ورأى الدارسون أنه معجز كله، لذا وجب البحث عن أصوله والتطرق إلى حقيقته، وإيجازاً يجب الوقوف على أسرارهِ. فكان هذا البيان الساطع حافزاً للدراسات البلاغية التي كان القرآن موضوعها الوحيد.⁽³⁾

وقد جاء التحدي والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم في مواضيع كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: «قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً»⁽⁴⁾.

وقوله سبحانه وتعالى: «وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ»⁽⁵⁾ وقوله تعالى في سورة هود: «أَمْ يَقُولُونَ

(1)- محمد سين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفاق العربية ط1، القاهرة، 2002، ص09.

(2)- الشعراء: 193-195.

(3)- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البدیع، البيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب ط1، طرابلس-

لبنان، 2003، ص 15.

(4)- الإسراء: 88.

(5)- البقرة: 23-24.

اَفْتَرَاهُ قُلُّ فَاَتُوا بَعَثْرُ سُورِ مَثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ فَاِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوْا لَكُمْ فَاَعْلَمُوْا اَنَّ مَا اَنْزَلَ بَعَلْمِ اللّٰهِ وَاَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَهَلْ اَنْتُمْ مَّسْلُومُوْنَ»⁽¹⁾.

وقوله تعالى: ﴿وَاِذَا تَتْلٰى عَلَيْهِمْ آيٰتُنَا قَالُوْا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَا اِنْ هٰذَا اِلَّا اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ﴾⁽²⁾.

إذن هذا قول كفار قريش الذي حكاه الله تعالى عنهم، وهذا كذب وافتراء ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه بل إنهم يعلمون كذب أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ اَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّهٗ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا﴾⁽³⁾.

إن القرآن الكريم كتاب معجز من وجوه عدة من حيث فصاحته وبلاغته ونظمه وتراكيبه وأساليبه وما تضمنه من أخبار ماضية ومستقبلية، وما اشتمل عليه من أحكام جلية، وقد تحدى ببلاغة ألفاظه فصحاء العرب، كما تحداهم بما اشتمل عليه من معان صحيحة كاملة، وهي أعظم التحدي عند كثير من العلماء، فأسلوب القرآن لا يشبه أسلوب كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - الوارد في أحاديثه الشريفة، ولا يقدر أحد من الصحابة، ولا من جاء بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه صلى الله عليه وسلم في فصاحته وبلاغته⁽⁴⁾.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مَا مِنْ اَنْبِيَاءٍ مِنْ نَبِيٍّ اِلَّا قَدْ اُعْطِيَ مِنْ الْاَيٰتِ مَا مِثْلُهٗ اَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَاِنَّمَا كَانَ الَّذِي اُوْتِيَتْ وَحْيًا اَوْحَى اللّٰهُ اِلَيّْ، فَاَرْجُوْ اَنْ اَكُوْنَ اَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ."

نعم إنه القرآن الكريم، ذلك الكتاب المعجز الذي يمنح الإنسانية من علومه ومعارفه ومن أسرارته وحكمته ما يزيد إيماننا بأن المعجزة الخالدة للنبي الأمي صلوات الله وسلامه

(1)-البقرة: 23-24

(2)-الأنفال: 21.

(3)-الأنفال: 21.

(4)- محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ص 10-11.

عليه وإيماننا منا بعظمة هذا الكتاب الخالد الذي وقف جبابرة الثققلين عاجزين أمامه لما احتوى عليه من إعجاز عجيب، أحببنا أن نقف على جانب من جوانب بلاغة القرآن الكريم بحثاً وتنقيحاً في أدق وأصغر وحداته الأسلوبية ليكون ذلك دليلاً قوياً وبرهاناً ساطعاً على صدق الرسول الكريم في رسالته وعظمة القرآن الكريم وشموخه في تحديه لأساطين البلاغة والفصاحة ونخص بالذكر ظاهرة التقديم والتأخير كأحد أبرز وجوه البلاغة والبيان في النص القرآني.

ونخص بالذكر ظاهرة التقديم والتأخير كأحد أبرز وجوه البلاغة والبيان في النص القرآني وقد عرفها العلماء اللغويين:

1- لغة: ورد لفظ "التقديم" في أساس البلاغة في قوله: «تقدمه وتقدم واستقدم، وقدمته وأقدمته، فقدم وأقدم بمعنى تقدم، ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة والإقدام في الحرب»⁽¹⁾

* والقدمُ والقدمة السابقة في المرء، وتقدم كمقدم، وقدم واستقدم تقدم⁽²⁾
* ويقال مضى قدماً وتأخر وجاء في أخريات الناس⁽³⁾ أخرته فتأخر واستأخر كتأخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَا مَتَأَخِرِينَ﴾⁽⁴⁾ والآخر خلاف الأول، ويقال لأمر حب بالآخر أي بالأبعد⁽⁵⁾.

فالتقديم والتأخير في اللغة متناقضان، حيث يعني الأول بوضع الشيء أمام غيره وقد كان خلفه، ويعني الثاني بوضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه.

2- اصطلاحاً: التقديم والتأخير اصطلاحاً يراد به أن تخالف عناصر الترتيب ترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتأخر، يقول عبد القاهر الجرجاني: «وتقديم الشئين على وجهين: تقديم على نية التأخير كتقديم الخبر إذا قدم على المبتدأ وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن ينقل الشيء عن حكم الحكم وذلك كأن يعتمد على اسمين يحتمل كل

(1)- الزمخشري، أساس البلاغة، تع: محمد باسل عيون، دار الكتاب العلمية، ط01، بيروت، ص59.

(2)- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د/ط، القاهرة، ج42، د/س، ص3553.

(3)- الزمخشري، أساس البلاغة، ص22.

(4)- الحجر: الآية 24.

(5)- ابن منظور، لسان العرب، دار الأبحاث الجزائرية، ج1، ط1، 2008، مادة "بلغ"، ص39.

واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبر له فيقدم تارة على ذاك وأخرى على ذاك مثل: زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ، والمنطلق زَيْدٌ، فالتقديم والتأخير يؤثران في معنى الجملة لأن ما يقدم هو المبتدأ أو المسند إليه، وما يؤخر هو الخبر أو المسند. (1)

فالجملة العربية لها نظام خاص مألوف، وتغيير هذا النظام المألوف في الجملة بتقديم أو تأخير يكون لغرض فني مرتبط بأداء المعاني، كذلك فإن تقديم كلمة على أخرى في السياق يكون خاضع للمعنى والأهمية والاهتمام.

وينبغي على الدارس أن يلاحظ ذلك ويتذوقه ويعرضه في دراسة الأدبية متبينا أغراضه الفنية، وتناسقه مع المعاني الدينية، فمن وحدة النص والتحليل. (2)

فالتقديم والتأخير أهم الدواعي التي يلجأ إليها النحاة في تأويل النصوص المخالفة لقواعد الترتيب، وهذه الدواعي تركز على تصور خاص للنصوص لا يتناول فيها خصائصها الموجودة بالفعل وما تكشف عنه هذه الخصائص من نظم محددة في العلاقة بين الصيغ من حيث الرتبة والترتيب والتوالي جميعا وما تكشف عنه من اختلاف بينهما وبين القواعد المنظمة لما في النحو. (3)

(1)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمد رضوان الداية وفاير الداية، دار الفكر، ط1، 41، دمشق، 2007، ص31.

(2)- عبد السلام أحمد الراغب، الدراسة الأدبية النظرية والتطبيق، دار القلم العربي، دار الراجحي للنشر والتوزيع، الطبعة 1، سوريا، 2005، ص48.

(3)- علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب، ط1، القاهرة، 2006، ص250-251.

الفصل الأول

التقديم والتأخر في اللغة وأغراضه البلاغية

تمهيد:

إن علوم العربية من أجلّ العلوم وأفضلها وتأليف الكلام يحتاج إلى معرفة قواعد النحو، واتقان قوانين الإسناد فكل ذلك ضروري من أجل التعبير الدقيق عن المعنى، والتعبير عن المعنى الذي يناسب المقام، فلا بد للبليغ من مراعاة هذه الأساليب، فالمقام الذي يناسب التقديم غير مقام التأخير، فالنظم يعني ترتيب الألفاظ في النطق تبعاً لترتيب المعاني في النفس والتقديم والتأخير هو الذي جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة، وهو أحد دعائم تأليف الكلام ونظمه وهو موضوع ذو أهمية بالغة في النحو العربي، وفي البلاغة العربية لما له من التفنن في القول ومراعاة نظم الكلام وتأليفه.

المبحث الأول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

الجملة الاسمية هي ما تألفت من المبتدأ أو الخبر وهما اسمان تتألف منهما جملة مفيدة والمبتدأ هو المستند إليه الذي لم يسبقه عامل،⁽¹⁾ والخبر هو ما أسند إلى المبتدأ وهو الذي تتم به مع المبتدأ فائدة والأصل في المبتدأ أن يتقدم والأصل في الخبر أن يتأخر وقد يتقدم أحدهما وجوبا فيتأخر الآخر.

أولاً: وجوب تقديم المبتدأ عن الخبر

يجب تقديم المبتدأ في المواضع التالية:

أ- أن يكون من الأسماء التي لها صدر الكلام: كأسماء الشرط نحو: من يتق الله يفلح، وأسماء الاستفهام: مثل: من جاء؟ وما التعجبية نحو: ما أحسن الفضيلة، وكم الخيرية: نحو: كم كتاب عندي.

ب- أن يكون مشبهاً باسم الشرط: نحو: الذي يجتهد فله جائزة، وكل تلميذ يجتهد فهو على هدى.

ج- أن يضاف إلى اسم له صدر الكلام: نحو غلامٌ من مجتهد، وزمأمٌ كم أمر في يدك.

د- أن يكون مقترناً بلام التأكيد (أي لام الابتداء): نحو «ولعبد مؤمن خير من مشرك»⁽²⁾.

هـ- أن يكون كلاً من المبتدأ أو الخبر معرفة أو نكرة و ليس هناك قريبة تُعَيَّن أحدهما: فيتقدم المبتدأ خشية التباس المسند بالمسند إليه: نحو: أخوك علي إن أردت الإخبار عن الأخ، و علي أخوك إن أردت الإخبار عن علي.

(1) -مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية الطبعة 28، بيروت، 1993، الجزء الثاني، ص 253.

(2) - البقرة: الآية 221.

وأن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر: وذلك بأن يقترن الخبر بإلا لفظاً⁽¹⁾ نحو: «وما محمدٌ إلا رسولٌ»⁽²⁾ أو معنى نحو: «إنما أنت نذيرٌ»⁽³⁾.

ثانياً: وجوب تقديم الخبر على المبتدأ: وذلك في أربعة مواضع وهي:

أ- أن يكون الخبر شبه جملة و المبتدأ نكرة: مثل: للبيت ربّ يحميه.

ب- أن يعود على الخبر ضمير من المبتدأ: نحو: للدولة رئيسها.

ج- أن يكون الخبر ممّا له الصدارة: نحو: أين من ينصر الحق.

د- أن يكون المبتدأ محصور بـ إلا أو باتّما: مثل: مالنا إلا اتباع رسول الله.⁽⁴⁾

ثالثاً: جواز تقديم الخبر على المبتدأ: يجوز تقديم الخبر على المبتدأ في موضعين هما:

أ- إذا أريد إعطاء الصدارة لمعنى الخبر: نحو: ممنوع التدخين.

ب- إذا كان الخبر شبه جملة و المبتدأ معرفة: مثل: في الثأني السلامة

وفوق السطح محمد.

كما يجوز تقديم الخبر، كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْعِ الْفَجْرِ﴾⁽⁵⁾ فسلام:

خبر مقدم جوازاً، و هي: مبتدأ مؤخر جوازاً، والأصل: [هي سَلَامٌ]

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ﴾⁽⁶⁾، فالليل: مبتدأ مؤخر جوازاً، وآية خبر مقدم

والأصل ﴿الليل آية لهم﴾

(1)- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط 316، دار الفكر، د ط، لبنان، 2008، ص 316.

(2)- آل عمران، الآية 221.

(3)- هود، الآية 12.

(4)- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، د ط، عين مليلة، الجزائر، سنة 2012، ص 26.

(5)- القدر، الآية: 05.

(6)- يس، الآية: 37.

فالأصل من أن يتقدم الخبر على المبتدأ جوازا أن لا يكون هناك التباس في المعنى فهناك من أجازوا ذلك على نحو البصريين، و هناك من قام برفض ذلك على نحو ما ذهب إليه الكوفيون.

التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل سواء كان هذا الفعل ماضيا أو مضارعا أو أمرا، و سواء كان تاما أو ناقصا، متصرفا أو جامداً و سواء كان مبنيا للمجهول وأيضا هي ما تألفت من فعل و فاعل، أو الفعل ونائب الفاعل، أو النواسخ واسمها و خبرها، وقد أجاز الكوفيون تقديم الفاعل و نائب الفاعل على المستند إليه وجعلوهما فاعلا أو نائب فاعل مقدّم، أما البصريون فقد منعوا ذلك و جعلوا المقدم مبتدأ خبره الجملة بعده.

أما الفعل الناقص و الذي يدخل على المبتدأ أو الخبر فيرفع الأول تشبيها له بالفعل و ينصب الآخر تشبيها له بالمفعول نحو: كان عمر عادلا ويسمى المبتدأ بعد دخول الفعل الناقص عليه اسما له و الخبر خبرا له ، والفعل الناقص على قسمين: كان وأخواتها و كاد و أخواتها (أفعال المقاربة).⁽¹⁾

أولا : كان و أخواتها:

كان و أخواتها أفعال ناقصة، لا تكوّن جملة بنفسها و إنما تدخل على جملة اسمية جاهزة فتنسخ حكمها، وترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ، و في الأصل اسم كان مبتدأ قبل دخولها عليه فكان المبتدأ مرفوعا بالابتداء و اسم كان من مرفوعات الأسماء.⁽²⁾

(1)- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 319.

(2)- إبراهيم قلّاتي، قصة الإعراب، ص 30.

وكان وأخواتها ثلاثة عشر فعلاً و هي: كان، أصبح، أضحى، ظل، بات، أمسى، صار، ليس، فتى، برح، انفك، دام.

و قد تكون: رجع و استحال و عاد و حاد و ارتدّ و راح و انقلب و تبدّل بمعنى صار، فإن أنت بمعناها فلها حكمها.

-أحكام اسمها وخبرها في التقديم و التأخير:

الأصل في الاسم أن يلي الفعل الناقص ثم يجيء بعده الخبر و قد يعكس الأمر فيقدم الخبر على الاسم كقوله تعالى: { وكان حقاً علينا نصر المؤمنين }⁽¹⁾

ويجوز أن يتقدم الخبر عليها و على اسمها معاً، إلا " ليس " فيمنع أن يقال: جاهلاً ليس سعيد .

أما تقدم مفعول خبرها طيها ، فجاز أيضاً ، كما يجوز تقدم الخبر، قال تعالى ؛ ﴿وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾⁽²⁾ و قال: ﴿هُؤُلَاءِ لِيَأْكُم كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾⁽³⁾

كما أن أحكام اسم هذه الأفعال وخبرها في التقديم و التأخير كحكم المبتدأ و خبره لأنهما في الأصل مبتدأ و خبر⁽⁴⁾.

ثانياً: أفعال المقاربة والشروع و الرجاء

هي أفعال ناقصة تعمل عمل كان وأخواتها ، فترفع المبتدأ و يسمى اسمها وتنصب الخبر و يسمى خبرها مثل: كاد الطالب يسقط في الامتحان. وهذه الأفعال هي: كاد، أو شك، كرب، عسى، حرى، اخلوق ، أنشأ، طفق ، جعل، أخذ ، هبّ.

و حكمها يطبق على ما ينطبق على كان و أخواتها في جميع الأحكام⁽⁵⁾.

(1)- الروم: الآية 47.

(2)- الأعراف: الآية 177.

(3)- سبأ: الآية 40.

(4)- مصطفى الفلايين، جامع الدروس العربية، ص 324.

(5)- إبراهيم قلاني، قصة الإعراب، ص 204.

ثالثا : الأحرف المشبهة بالفعل

الأحرف المشبهة بالفعل ستة هي: إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ ، لئيت ، لعلّ.

وحكمها أنها تدخل على الخبر و المبتدأ، فتنصب الأول و يسمى اسمها، و ترفع الآخر و يسمى خبرها، نحو: إنّ الله رحيمٌ ، وكأنّ العلم نورٌ. وسميت مشبهة بالفعل لفتح أواخرها كالماضي ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها: التأكيد والتشبيه، والاستدراك والتمني والترجي، فهي من معاني الأفعال. (1)

ولا يجوز تقديم خبر هذه الأحرف عليها، ولا على اسمها، أما معمول الخبر فيجوز أن يتقدم على الاسم، إذا كان ظرفاً ، أو مجرور بحرف الجر نحو: إنّ عندك زيداً مقيماً، ومن ذلك أن يكون الخبر محذوفاً مدلولاً عليه بما يتعلق به من ظرفٍ أو جارٍ و مجرور، متقدمين على الاسم نحو قوله تعالى: {إنّ فيها قوما جبارين}. فالظرف و الجار متعلقان بالخبر المحذوف، غير أنه يجب أن يقدر متأخراً عن الاسم، إذ لا يجوز تقديمه عليه و ليس الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر وإنما هما معمولان للخبر المحذوف لأنهما متعلقان به، ويجب تقديم معمول الخبر إن كان ظرفاً أو مجروراً في موضعين :

1- أن يلزم من تأخيره عودة ضمير على متأخر لفظاً و رتبته، و ذلك ممنوع نحو: « إنّ في الدار صاحبتها»، فلا يجوز أن يقال : «إنّ صاحبتها في الدار» لأن «ها» عائدة على الدار، وهي متأخرة لفظاً وهي أيضاً متأخرة رتبة لأن مفعول الخبر نسبه التأخير كالخبر.

2- أن يكون الاسم مقرباً بلام التأكيد كقوله تعالى : « وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ » (2) وقوله: « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ » (3)

أما تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه بحيث يتوسط بين الاسم والخبر فجائز سواءً كان معموله ظرفاً أو مجروراً أو غيرهما فالأول نحو: إنّك عندنا مقيم.

(1)- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 324.

(2)- الليل: الآية 13.

(3)- آل عمران: الآية 13.

والثاني نحو: إنك في المدرسة تتعلم، والثالث نحو: إن سعيداً درسه يكتب (1)

الثالث: التقديم والتأخير في المنصوبات.

منصوبات الأسماء أربعة عشرة هي: المفعول به، المفعول المطلق، المفعول لأجله، المفعول فيه، المفعول معه، الحال، التمييز، المستثنى، المنادى خبر الفعل الناقص، خبر أحرف ليس اسم إن أو إحدى أخواتها، اسم لا النافية للجنس التابع للمنصوب.

أولاً: المفعول به: وهو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل نحو قولك: ضربت زيداً، وركبت الفرس، والمفعول به يطلق عند النحويين على ما استجمع ثلاث أمور:

أن يكون اسماً، فلا يكون المفعول به فعلاً ولا حرفاً، وأن يكون منصوباً وأن يكون فعل الفاعل قد وقع عليه، والمراد بوقوعه عليه تعلقه به، سواء كان ذلك من جهة الثبوت نحو قولك: فهمت الدرس، أم كان على جهة النفي نحو: لم أفهم الدرس، وهو قسمان: ظاهر ومضمر، وقد يكون متصل مثل: ضربني ضربتك، أو منفصل نحو: أياك، أياه .. إلخ (2)

أولاً: تقديم المفعول به وتأخيره:

الأصل في الفاعل أن يتصل بفعله لأنه كالجزء منه ثم يأتي بعده المفعول، وقد يعكس ويتقدم المفعول على الفعل والفاعل معاً، وكل ذلك إمّا جائز و إمّا واجب، و إمّا ممتنع.

وجوب تقديم الفاعل على المفعول به:

أ- وجوب تقديم الفاعل على المفعول:

يجب تقديم الفاعل على المفعول به فيما يأتي:

(1) - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 338-399.
(2) - محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنوية بشرح المقدمة الأبرومية، دار الإمام مالك، د/ ط، باب الواد الجزائر، 2004، ص 98.

• إذا كانت علامات الإعراب مقدرة على الفاعل والمفعول معاً، بحيث يؤدي تأخير الفاعل على المفعول إلى اللبس، فمنعاً للبس يجب تقديم الفاعل، إذا لم توجد قرينة أو دليل يظهر الفاعل و يوضحه نحو:

علم موسى عيسى، و أكرم ابني أخي. وأوجه تقديم الفاعل على المفعول وجوباً
نجمها فيما يلي:

• إذا كان المفعول محصوراً بأداة الحصر. "إلا" نحو: ما أكرم سعيد إلا خالداً.

- أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً والمفعول به اسماً ظاهراً نحو: "أكرمت علي"

- إذا كان الفاعل و المفعول ضميرين متصلين، ولا يوجد حصر في أحدهما نحو:
أكرمته.

- أن يكون المفعول به محصوراً بأداة الحصر "إنما" نحو: إنما أكرم الأستاذ التلميذ.

ب- وجوب تقديم المفعول به على الفاعل:

- إذا كان الفاعل محصوراً بـ: "إلا" نحو: لا يسمع النصيحة إلا العاقل.

- إذا كان الفاعل محصوراً بـ: "إنما" نحو: إنما يسمع النصيحة إلا العاقل.

- إذا كان الفاعل ضميراً منفصلاً واقعا بعد "إلا" نحو: ما أكرمني إلا أنت.

- إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً بالفعل و الفاعل، اسماً ظاهراً مثل:

أكرمني محمد⁽¹⁾.

ج - وجوب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:

يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل في الحالات التالية:

(1)- عبد العالم سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، ج 02 ، 1992 ، ص 20، 22.

- إذا كان المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة نحو: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِي﴾⁽¹⁾

- إذا كان المفعول به من ضمائر النصب المنفصلة مثل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

- إذا كان المفعول به بين "أما" وجوابها كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾⁽²⁾

فالأصل أن يقع المفعول به بعد فعل وفاعل إلا أن كلا من المصدر واسم الفاعل وصيغة المبالغة، واسم الفعل، قد يعمل عمل فعله، فينصب مفعول به مثل: أنا شاكر فضلك، هو حمال أعباءهم⁽³⁾.

د- وجوب تأخير المفعول به عن فعله أو عامله:

يجب تأخير المفعول به عن فعله أو عامله في الصور التالية:

- إذا كان المفعول به مصدرا مؤولا من "أن" المشددة وما دخلت عليه أو "أن المخففة" مثل: عرفت أنك مجتهد.

- إذا كان المفعول واقعا بعد فعل التعجب نحو: ما أروع محاسبة النفس.

- إذا كان المفعول به مفعولا لفعل موصول بحرف مثل: من البر أن تكف لسانك.

- إذا كان المفعول به مفعولا لفعل منصوب بجازم مثل: لم أهمل واجبا.

- إذا كان المفعول به مفعولا بفعل موصول بلام القسم نحو: «والله لأنصرنَّ الحق».

- إذا كان المفعول به مفعولا لفعل موصول بـ "قد" مثل: «والله قد فعلت الخير»⁽⁴⁾

(1)- الرعد: الآية 33.

(2)- داود غطاشة الشوابكة، النحو العربي التطبيقي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، ط0، الأردن، 2000،

ص87.

(3)- محمد محي الدين عبد الحميد ، التحفة السنوية بشرح المقدمة الأبرومية، دار الإمام مالك، د/ ط، باب الواد الجزائر،

2004، ص 98.

(4)- عبد العالم سالم مكرم، تطبيقات نحوية و بلاغية، ص 87.88.

ثانياً: المفعول لأجله :

ويسمى المفعول له أو المفعول لأجله وهو مصدر منصوب يأتي لبيان سبب حدوث الفعل أو ما دل على الحدوث، ولذلك تسأل لكي تعرف ب لماذا. وقد يعمل في المفعول لأجله بإضافة إلى الفعل ما يشبه الفعل وهم: المصدر، واسم الفاعل واسم المفعول، وصيغة المبالغة، اسم الفعل .

تقدم المفعول لأجله:

يجوز المفعول لأجله أن يتقدم على عامله سواء كان منصوباً أو مجروراً فنقول: اعترافاً بفضلك أكرمتك، وأيضاً لرغبة في الشعر حضرت الندوة.⁽¹⁾

ثالثاً - المفعول معه:

وهو اسم منصوب يقع بعد "واو" بمعنى "مع" تفيد المصاحبة، وبعد جملة في الغالب نحو: سرت والجبل، والأصل في عامل المفعول معه أن يكون فعلاً. ولكن قد يعمل فيه ما يشبه الفعل وذلك مثل اسم الفاعل واسم المفعول، والمصدر وفعل مقدر بعد "ما" و"كيف" الاستفهاميتين.

• تقديم المفعول معه:

لا يجوز تقديم المفعول معه على صاحبه، وهو الذي قبل واو المعية فلا تقول: سار والشاطئ خليل.

ولا يجوز لك بالتالي أن تقدمه على عامله فلا تقول: وضفة النهر سرت⁽²⁾.

رابعاً- الحال:

الحال في اللغة العربية هو ما عليه الشيء من خير أو شر ، يذكر أو يؤنث

نقول: هذه الحال وهذا الحال ويجمع على أحوال وحالات.

(1)- محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، ط 01، الأردن، 2007، ص 351، 354.

(2)- محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، ط 01، الأردن، 2007، ص 351-354.

أمّا في الاصطلاح النحوي فهو: اسم، وصف، نكرة، فضلة، منتصب، يأتي لبيان هيئة صاحبه كما في قوله تعالى: "فخرج منها خائفاً يترقب"⁽¹⁾

والحال تحتاج إلى عامل وصاحبها فعاملها ما تقدم عليها من فعل، أو شبهه أو معناه من الأخير والذي هو تسعة أشياء: اسم الفعل، اسم الإشارة، أدوات التشبيه، أدوات التمني والترجي، أدوات الاستفهام، وحرف التنبيه الجار المجرور والظرف، حرفا النداء.

أمّا صاحبها وهو ما كانت الحال وصفاً له في المعنى.

1- تقدم الحال على صاحبها وتأخرها عنه:

الأصل في الحال أن تتأخر عن صاحبها، وقد نتقدم عليه جوازا أو وجوبا وقد نتقدم عليه وجوبا في موضعين:

1- أن يكون صاحبها نكرة غير مستوفية للشروط نحو: لخليل مهذبا غلام.

2- أن يكون محصورا نحو: ما جاء ناجحا إلا خالد، وإنما جاء ناجحا خالد.

وقد تتأخر عليه وجوبا في ثلاثة مواضع:

1- أن تكون الحال محصورة نحو: ما جاء خالد إلا ناجحا

2- أن يكون صاحبها مجرور بالإضافة نحو: يعجبني وقوف عليّ خطيبا.

3- أن تكون الحال جملة مقترنة بالواد نحو: جاء علي والشمس طالعة⁽²⁾

2- تقدم الحال على عاملها وتأخرها عنه :

الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها وقد تتقدم عليه جوازا بشرط أن يكون فعلا متصرفا، أو صفة الفعل تشبه الفعل المتصرف كاسم الفاعل، واسم المفعول والصفة

(1)-القصص، الآية 21.

(2)- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 414.

المشبهة، ومن الفعل المتصرف، فإذا كان العامل في الحال فعلا جامداً أو صفة تشببه وهي اسم التفضيل أو معنى الفعل دون أحرفه فلا يجوز تقديم الحال عليه⁽¹⁾

3- تقديم الحال على عاملها وجوباً:

- إذا كان له صدر الكلام مثل: كيف رجعت؟

- إذا كان عامله اسم تفضيل عاملاً في حالين معا مثل: خالدٌ فقيراً أكرم من كخليل غنياً⁽²⁾.

4- وجوب تأخير الحال عن عامله:

تتأخر الحال عند عاملها وجوباً في:

- إذا كان العامل فعلاً جامداً كفعل التعجب مثل: ما أحسن الصديق وفيّاً.

- إذا كان الحال جملة مقترنة بالواو مثل: جئت والشمس طالعة.

- إذا كان الكلام مقترناً بلام الابتداء أو القسم مثل: لأثابرن مجتهداً.

- إذا كان العامل فعلاً جامداً مثل: نعم المرء صادقاً.

- أن يكون مصدراً يصح تقديره بالفعل والعرف المصدرى نحو: يسّرني اغترابك طالبا للعلم.

- أن يكون صلة "أل" نحو: خالدٌ هو العامل مجتهداً

- أن يكون كلمة فيها معنى الفعل دون أحرفه نحو: هذا علي مقبلاً

- أن يكون اسم تفضيل نحو: علي أفصح القوم خطيباً

- أن تكون الحال مؤكدة لعاملها نحو: وليّ العدو مدبراً فتبسم الصديق ضاحكاً⁽¹⁾.

(1)- المرجع نفسه ص 415.

(2)- إبراهيم قلّاتي، قصة الإعراب، ص 74.

خامسا: المستثنى:

المستثنى اسم منصوب بفعل محذوف تقديره استثنى، يذكر بعد أداة استثناء مخالفا في الحكم ما قبلها نفيًا أو إثبات نحو: استعد اللاعبون إلا لاعبا.

1- تقديم المستثنى :

-إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه فالأولى نصبه سواء كان الاستثناء متصلا شاهد على ذلك قول الكميث:"

وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةَ وَمَا لِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبٌ⁽²⁾

-أما إن قدمت المستثنى على صفة المستثنى منه ففيه طريقتان: أحدهما، وهو اختيار سيبويه، أن تحررت للصفة وتحمله على البدل، والثاني أن تنزل تقديمه على الصفة منزلة تقديمه على الموصوف فتنصبه، وذلك قوله بما أتاني أحد إلا أبوك خير من زيد، وما مررت بأحد إلا عمر وخير من زيد ، أو تقول: إلا أباك وإلا عمرا⁽³⁾.

سادسا - التمييز:

وهو كل اسم نكرة متضمن معنى "من"، لبيان ما قبله من إجمال، نحو "طاب زيد نفسا. وعندي شبر أرضنا.⁽⁴⁾

أ- وجوب تأخير التمييز:

يجب تأخير التمييز على عامله في ما يأتي:

-إذا كان ناصبه اسما عددا أو كيلا أو مساحة أو وزنا نحو: قرأت ثلاثين قصة.

(1)-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 417.

(2)-محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003 ص735.

(3)-أبي القاسم جار الله مسعود بن عمر الزمخشري، المفصل في صناعة الاعراب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999 م، ص 106.

(4)-جيهاء الدين عبد الله بن عقيد العقيلي الهمداني، شرح ابن عقيد، المكتبة العصرية، د/ ط، بيروت، 1990، ح1، ص 601.

- إذا كان ناصبه فعلا جامدا وهو فعل التعجب نحو: نعم رجالا زيدا. وفي التعجب نحو: لله درّة أبّا.

- إذا كان ناصبه فعلا متصرفا يشبه الفعل الجامد من ناحية التعجب نحو: ما أعظم عليّا خطيبًا.

ب- وجوب تقديم التمييز على عامله :

- يجوز أن يتقدم التمييز على عامله إذا كان عامله فعلا متصرفا نحو: طاب محمد نفسًا وخلقًا كرم علي⁽¹⁾.

- وقال "ابن النحاس" في التعليقة أجاز "المازني" و"المبرد" والكوفيون تقديم التمييز على الفعل قياما على الحال، ومنعه أكثر البصريين والقياس لا يتجه أنّ الفرق بين الحال والتمييز ظاهر لأنّ التمييز مفسّر لذات المميّز، والحال ليس بمفسّر فلو قدّمنا التمييز لكان المفسّر قبل المفسّر وهذا لا يجوز.

وقال "الفارسي" في التذكرة: إنما يجيز تقديم التمييز لأنه مفسّر ومرتبة المفسر أن تقع بعد المفسّر.

وقال الأبدى في "شرح الجزوليّة": التمييز مشبه للنعته فلم يتقدّم، وإنما تقدّمت الحال لأنها خبر في المعنى ولتقديرها النفي فأشبهت الظرف وأيضا فالحال لبيان الهيئة لا لبيان الذات ففارقت النعت.⁽²⁾

(1)- عبد العالم سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، ص 90.

(2)- جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحوتات = فايز ترحيبي، دار الكتاب العربي، ط1، ج02، ص 290.

3- التقديم والتأخير في النفي والاستفهام:

1- التقديم والتأخير في النفي:

أ- النفي بين الفعل والفاعل:

قد يتقدم نفي الفعل تارة والفاعل تارة أخرى، وتكون دلالة الكلام في كل ذات مغزى يختلف في الأولى عن الأخرى، بحيث يتضح فرق ما بين قول القائل، «ما ذهبت» وقول الآخر: «ما أنا ذهبت» فالأول ينفي عن نفسه فعلا غير ثابت.

الوقوع أما الآخر فينفي عن نفسه فعلا ثابت الوقوع، فتقديم الاسم (الفاعل) لاشك مقتضى وقوع الفعل وثبوته ومن ذلك قول (المتنبي):

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جَسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا

والمعنى أن السقم ثابت موجود وليس القصد بالنفي إليه، ولكن إلى أن يكون هو الجالب له، ويكون قد جره إلى نفسه.⁽¹⁾

ب- النفي بين الفعل والمفعول:

قد يتقدم نفي الفعل تارة، والمفعول تارة أخرى، فإذا تقدم نفي الفعل ثم ولاهما المفعول في قولنا: "ما قابلت زيدا" فإن المعنى على نفي المتكلم مقابلة زيد، لكنه لم ينفي مقابلة غيره، وإذا تقدم نفي المفعول ثم ولاهما الفعل في قولنا: "ما زيدا قابلت" فإن المعنى يدل على أن مقابلة قد تمت بين متكلم بيد أنه واحد من الناس، وظن السامع أن هذا الواحد هو زيد، فينفي المتكلم أن يكون زيدا.

ج- النفي المتقدم بصيغة العموم والتأخر عنها:

يتناول البلاغيون ذلك فيما يطلقون عليه نفي العموم وعموم النفي، فمن عموم النفي قول القائل: "كل هذا لم أفعله"، وهو بنفي الإثبات الخاص، بحيث لا يصح قوله "إذا فعل

(1)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود شاكر، مكتبة الخنابي، ط2، 02، 1989، ص125.

بعضه، و أمّا نفي العموم كقول القائل: "لم أفعل كل هذا"، ولا ينفي قوله إثباتا خاصا، بحيث يصح قوله: "لم أفعل كل هذا بل بعضه"

2- التقديم و التأخير في الاستفهام:

1-2- التقديم والتأخير في الاستفهام الحقيقي:

التقديم والتأخير في الاستفهام الحقيقي هو تقديم الفعل بعد الهمزة إذا كان لم يقع بعد فإذا وقع وشوهد، فلا معنى للسؤال عن الفاعل، بحيث يجوز سؤال السائل:

أبنيت النار التي كنت على وشك أن تبينها ؟

ولا يجوز القول: أبنيت هذه الدار؟

2-2- التقديم والتأخير في الاستفهام التقريري:

إنّ الاستفهام للتقرير يتجاوز مجرد الاستفسار إلى تحقيق عرض آخر وهو إقامة الحجة على الفاعل والسعي نحو إقراره بالفعل إذا تقدّم الاسم بعد الاستفهام، حيث يتردد الفعل بينه وبين غيره مع وقوع الفعل ورؤيته ففي قوله تعالى حكايته عن نمرود: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَتْنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾⁽¹⁾.

فإن غرض السائل من إجابة المسؤول أن يقول: "أنا أو غيري"، ولم يكن غرضه أن يقول: "فعلت أو لم أفعل" لأن الفعل واقع والأصنام محطمة أمام عينيه، أما إذا تقدم الفعل، فالغرض أن يقر الفاعل بالفعل دون أن يتردد بينه وبين غيره، فإذا قيل: "أفعلت" كان غرض السائل أن يجيب المسؤول: "فعلت أو لم أفعل" لا أن تكون إجابته: "فعلت أو فعلت غيري" لأن الشك حينئذ قائم على وقوع الفعل أصلا.⁽²⁾

(1)- الأنبياء: الآية 62.

(2)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 113-114.

2-3- التقديم والتأخير في الاستفهام الإنكاري:

يحقق التقديم والتأخير في الاستفهام الإنكاري غرض ردع المتكلم عما يخوض فيه وتكشف أمره فيما يدعيه، فإذا تقدم الفعل في أمر محال، فهو إنكار لوقوعه، كقولهم: «أتصعد إلى السماء» و إذا تقدم الاسم فهو إنكار لقدرة الفاعل على القيام بمثل هذا الفعل المحال كقولهم: «أأنت تصعد إلى السماء»، ويتداخل الاستفهام مع التمثيل في تحقيق غرض الإنكار بتقديم الاسم، كما ورد في قوله تعالى: «أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى»⁽¹⁾ فنزل من يظن بالصم سماعاً، وبالعمى هداية منزلة من يرى أنه يستطيع إسماع الصم وهداية العمى.⁽²⁾

وخلاصة القول أن التقديم والتأخير في الجملة العربية بمثابة باب من أبواب البلاغة لكثرة فوائده، وسعة تصرفه، فهو الركيزة الأساسية لبناء الجملة من حيث بلاغتها وتحقيق مرادها، ولهذا إذا حاولنا تقديم المتأخر وتأخير المتقدم لا نقطع نظم الكلام ولتنافرت ألوان المعنى ولذهبت فخامة التركيب، وهذا ما زادنا قناعة بأن التقديم والتأخير يضيفي على دلالة الجملة طبيعة جمالية تفتقدها إذا ما عدنا بها إلى رتبها الأولى فيزيدها تأثيراً وبلاغة وسحراً في نفس المتلقي إذ أنه يركز على التنظيم التركيبي، فالجملة العربية لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها، قد قام النحاة بترك رتب تحفظ لنا تلك الأجزاء التي تكزن الجملة العربية وأن النحويين استعملوا اللغة وما يناسبهم منها في خدمة قواعد النحو وتطوير النظرية النحوية فأغفلوا المعنى لكنه ليس إغفال كلي، كما أنه كان هناك اختلاف بين العلماء النحويين لتلك القواعد النحوية.

الأغراض البلاغية للتقديم و التأخير:

من المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، وليس من الممكن التطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر، وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أولى بالتقدم عن الآخر، لأن جميع

(1)- الزخرف، الآية : 40.

(2)- مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، د/ ط الاسكندرية، 2005، ص 41-42.

الألفاظ من حيث هي ألفاظ تشترك في درجة الاعتبار، هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط والاستفهام وعلى هذا الاهتمام فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباراً في نظر الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها.

وقبل الشروع في بيان هذه الدواعي و تفصيلها ينبغي التنبيه إلى أن ما يدعو بلاغياً إلى تقديم جزء من الكلام هو ذاته الذي يدعو إلى تأخير الجزء الآخر. وإذا كان الأمر كذلك فإنه لا يكون هناك مبرر لاختصاص كل من المسند إليه والمسند بدواع خاصة عند تقديم أحدهما أو تأخيره عن الآخر، لأنه إذا تقدم أحد ركني الجملة تأخر الآخر، فهما متلازمان. وعلى ضوء هذه المقدمة نذكر أهم الدواعي والأغراض البلاغية التي توجب التقديم والتأخير في الكلام:

1- الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه على المسند:

التشويق إلى المتأخر: إذا كان المتقدم مشعراً بغرابة نحو قول الشاعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر⁽¹⁾

فهنا قدم المسند إليه وهو "ثلاثة" واتصف بصفة غريبة تشوق النفس إلى الخبر المتأخر، وهي "تشرق الدنيا ببهجتها"، فأشراق الدنيا أمر يشوق النفس إلى أن تعرف هذه الأشياء الثلاثة التي جعلت الدنيا بحسنها تتألق وتضيء، فإذا عرفت النفس ذلك تمكن الخبر المتأخر فيها واستقر ومثله قول الشاعر:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد⁽²⁾

يريد أن الخلئق تحيرت في المعاد الجسماني، فإتيانه بالمسند إليه على تلك الشاكلة موصوف بحيرة البرية فيه، يستدعي تشوق السامع إلى أن يعرف ما حكم به عليه فإذا جاء الخبر تمكن في النفس لما تقدمه التوطئة له.

(1)-العزير عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، داط، لبنان، داس، ص133.

(2)-المرجع نفسه، ص137.

ب- تعجيل المسرّة أو المساءة للتفاؤل أو التطيّر:

لأن السامع إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسرور هتّ وفرح به:

العفو عنك صدر به الأمر، أما تعجيل المساءة ليتطيّر السامع ويتبادر إلى ذهنه حصول الشر بادئ ذي بدء: **الفشل أصيب به العدو.** (1)

ج- كون المتقدم محط إنكار وتعجب:

نحو قوله تعالى: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ (2). فإنما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله: "أراغب أنت"، ولم يقل: "أنت راغبٌ"؛ وذلك لأهمية المتقدم وشدة العناية به، وفي ذلك أيضا ضرب من التعجب والإنكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وأن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال: "أنت راغب عن آلهتي".

د- تقوية الحكم وتقريره:

يفيد تقدير المسند إليه تقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع نحو:

"هو يعطي الجزيل"؛ أي أننا لا نريد الإخبار بإن غيره لا يعطي الجزيل ولا أن نعرض بإنسان آخر يعطي القليل، ولكن نريد أن نقرر في ذهن السامع ونحق أنه يفعل إعطاء الجزيل، فتقديم المسند إليه "هو" وتكريره في الضمير المستتر في "يعطي" أدّى إلى تقوية الحكم وتقريره. (3)

د-التخصيص :

وهذا يعني أن المسند إليه قد يقدّم ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي بشرط أن يكون مسبقا بحرف نفي نحو: **ما انا قلت هذا**، أي لم أقله مع أنه مقول فأفاد نفي الفعل عنك

(1)- عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص 134.

(2)- المرجع نفسه، ص 138-139.

(3)- مريم، الآية 46.

وثبوتها لغيرك فلا تقول ذلك إلا في شيء ثبت أنه مقول وأنت تريد نفي كونك قائلاً له، (1)
ومن أمثله كذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (2)

و-التعجيل بتعظيمه أو تحقيره:

فالأول كقوله تعالى: ﴿مَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ﴾ أما الثاني كقوله الرسول صلى الله عليه وسلم: «الدنيا لا تساوي عند الله جناح
بعوضة».

2-الأغراض البلاغية من تقديم المسند:

أ- تخصيص المسند المتقدم بالمسند المتأخر:

كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فقد خصص ملك السموات والأرض لله
وحده عز وجل لا لغيره، وبهذا فهو مختص بكونه كله مقصور عليه ومنحصر فيه ومن
الأمثلة أيضاً قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (3): دينكم مقصور عليكم وديني مقصور
علي.

ب- التنبيه على الخبرية:

من مقتضيات تقديم المسند التنبيه على أنه خبر، حتى لا يلتبس بالصفة وبيان ذلك أن
الخبر والصفة متقاربان، وإنما يفرق بينهما باعتبارات معنوية، فالذي يصلح أن يكون صفة
قد لا يصلح ليكون خبراً، فإذا قلنا: "مستقر في الأرض لنا" فإن كلمة "لنا" تحتل أن تكون
صفة أو خبر. (4)

ج- المساءة نكاية بالمخاطب:

وهنا يبدي المخاطب تأزمه وتأمله من قضية معينة كقول المتنبي:

(1)-عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص 139.

(2)-سورة آل عمران، الآية 189.

(3)-سور الكافرون، الآية 07.

(4)-فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار النخاس، ط 12، الاردن، ص 238، 2009م.

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ⁽¹⁾

فقدّم هنا الجار والمجرور "من نكد" وهي شبه جملة في محل رفع خير مقدم أو ما يعرف بالمسند، وتأخر المسند إليه "أن يرى" وهو مصدر مؤول مبرز تأمله الشديد من نكد الدنيا ومصائبها.

د. التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يشوق لذكره:

ومن ذلك قول: أبي العلاء المعري:

وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان⁽²⁾

فقوله: "كالنار" يدفع النفس إلى التشوّق لمعرفة هذا الذي يشبه النار أي: الحياة وعليه إذا كان في المسند المتقدم ما يشوق إلى المسند إليه يجعل السامع مستعجلاً لمعرفة.

ثالثاً: تقديم متعلقات الفعل عليه:

فالأصل في العامل أن يتقدم على المعمول فإذا عكس الأمر وقدم المعمول على العامل فإنما يكون ذلك لغرض بلاغي يقتضيه وفي هذه الحالة يكون التقديم أبلغ من التأخير:

1- فمن تقديم المفعول على للفعل قولك: محمداً أكرمت، والأصل أكرمت محمداً فإن في قولك بالتقديم: محمداً أكرمت تخصيصاً لمحمّدٍ بالكرم دون غيره، وذلك بخلاف قولك: أكرمت محمداً لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاع الكرم على أي مفعول شئت، بأن تقول: أكرمت خالداً أو علياً أو غيرهما فتقديم المفعول على الفعل هنا قصد به اختصاصه به، أي اختصاص محمد دون غيره بالإكرام.

(1) -يوسف أبو العبوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني، علم البيان، علم البديع، دار السيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2007 ص 98.

(2) -فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 239.

2- ومن تقديم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾⁽¹⁾، فلو تأخر من "آل فرعون" وتقدم "يكتم" لوقع الوهم أن (من) متعلقة بيكتم، فلم يفهم حينئذ أن الرجل من آل فرعون.

3- من تقديم الحال على الفعل قولك: «مبكر أخرجت إلى عملي»، تخصيص لحالة التبكير بالخروج دون غيرها من الحالات وذلك بخلاف قولك: خرجت إلى عملي مبكرًا، لأن في تقديمك الفعل تكون بالخيار في ايقاعه مقيدا بأي حالة شئت بأن تقول خرجت إلى عملي متأخرا أو مسرعا أو مسرورا أو غير ذلك.⁽²⁾

وخلاصة القول أن التقديم والتأخير عند البلاغيين قد نال الحظ الأوفر إذ كان لهم الفضل الكبير في الاعتناء بهذا الموضوع كونهم اهتموا بالمعنى الأساسي للعبارة ورصد الكثير من التغيرات التي توفرت في الظاهرة مع اهتمامهم أيضا بالقواعد النحوية، ويرون بأن التركيب ما هو إلا لخدمة المعاني وأن أسلوب التقديم والتأخير له بلاغة ودلالة تزيد الكلام رونقا وجمالا، وأنه من أهم الأساليب التي تركز عليها البلاغة لأن ترتيب الألفاظ في النطق تبعاً لترتيب المعاني في النفس وأيضا كونه يدل على دلالة التمكن في الفصاحة والتصرف في الكلام ووضع الموضوع الذي يقتضيه المعنى.

(1)- غافر، الآية 38.

(2)- عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، ص42.

الفصل الثاني

التقديم والتأخير عند البلاغيين القدامى

تمهيد:

إن ظاهرة التقديم والتأخير- شأن الظواهر السياقية الأخرى كالحذف والزيادة وغيرها، مظهر من مظاهر الشجاعة العربية ففيها اقدم على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية ليس اعتمادا على قرائن أخرى، ووصولاً بالعبرة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال، فالقيمة البيانية للتقديم والتأخير مرتبطة بالجائز منه، ومرهونة بحسن استعماله على وفق مقتضى الحال، والوعي باستعماله في موضعه وإلا كان عبثاً لا قيمة له ولا فائدة بل ربما يؤدي إلى افساد المعنى.

فالتقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظاً وافراً من الحديث سواء من قبل النحويين أو من قبل البلاغيين الذين أولوها اهتماماً زائداً لشرف اللغة التي يدرسون نظمها وتركيبها، ومن هنا اختلفت التعريفات والتقسيمات لهذا الأسلوب الجليل المعنى، وقد اقتصرنا في هذا العرض إلى ثلاثة قامات بلاغية بداية بالجرجاني، وبعده سيبويه، وصولاً إلى ابن الأثير.

التقديم والتأخير عن "عبد القاهر الجرجاني":

لقد نال مبحث التقديم والتأخير غاية بالغة في نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني "ت 471هـ" بحسب موقعه، فهو أحد عنصري نظرية النظم إلى جوار حسن الاختبار، فيؤلفان عماد الأسلوب الرفيع، ولهذا وصف الجرجاني هذا الأسلوب بأنه «باب كثير الفوائد جمّ المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يقتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى ما يرمقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان»⁽¹⁾

وقد قسم هذا الأخير إلى قسمين:

الأول: تقديم يقال أنه على نية التأخير: وهو الذي يكون الشيء فيه على حكمه الذي كان عليه وعلى جنسه الذي كان فيه «وذلك في كل شيء أقررتة مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذ قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل مثلاً قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾⁽²⁾ فلفظة "إياك" في موضع نصب بـ (نعبد ونستعين) بالعطف، على أنهما مفعولان مقدّمان أفادا دلاليا حصر العبادة والاستعانة تخص الله وحده بالعبادة، لا نعبد غيره، ونخصّه بالاستعانة بالله وحده أي أننا منه أي لا نستعين أحد سواه، ولو قيل: «نعبدك ونستعينك» على الأصل، لدلنا على عبادة الله وحده ولا يمنع من عبادة أحد غيره معه، فهنا تقديم المفعول أفاد في رعاية الشوط الجمالي للفواصل القرآنية بالجناس مع "العالمين، الرحيم، الدين، نستعين...» ولا شك أن هذا ما كان يعنيه الجرجاني باللطافة وحسن الرونق، المرافقة لتقنية التقديم والتأخير⁽³⁾.

أما الثاني: التقديم لا على نية التأخير:

ويرى أنه الذي ينتقل الشيء فيه من حكمه إلى حكم آخر يمكن أن نقول أنه انتقال غير محدد ولا مبرّر، ولا نرى فيه شيئاً يدلّ على تغيير حدث على التركيب بتقديم أو تأخير

(1)-عبد القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1428هـ-2007، ص148.

(2)-الفاحة الآية: 4.

(3)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني... الخ

كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ ويحوّل هنا فيها الفاعل "شَيْبٌ" بالأصل في جملة: «اشتعل شيب الرأس» إلى تمييز في الآية الكريمة وبهذا تتغير الدلالة النحوية للفقهاء "الشيب" بسبب تأخيرها، فتوتر البنى المعنوي في اسناد الاشتعال إلى "الشيب" من جهة أخرى، والبنى اللفظي الذي يسند الاشتعال للرأس من جهة أخرى فقد قال الجرجاني: «أن تأخذ اللفظ فتسندته إلى الشيب صريحا، فنقول: اشتعل شيب الرأس، أو الشيب في الرأس»، ثم تنظر هل تجده ذلك الحسن وتلك الفخامة؟ وهل ترى الروعة التي كنت تراها، فإن قلت: «فما السبب في أن كان اشتعل» إذا استعير للشيب على هذا الوجه، كان له الفضل؟... فإنه السبب أنه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس الذي هو أصل المعنى، الثمول وأنه قد شاع فيه وأخذ من نواحيه، وأنه قد استغرقه وعمّ جملة حتى لم يبقى من السواد شيء»، فهو يرى أن التوتر يولد ويضفي غنى جماليا ودلاليا غير ظاهر في الأصل.⁽¹⁾

مواضع التقديم والتأخير في الاستفهام:

يقول الجرجاني « وهذه مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدّم فيها وترك تقديمه، ومن أبين شيء في ذلك:

أ-الاستفهام بالهمزة: ونرى أن الجرجاني قد اعتمد قاعدة لا يوجد فيها اختلاف سواء عند النحاة أو المعتزلة، الشيعة ولا من السنة، بيد أن ذلك من طبيعة العربية أن المشكوك فيه دائما هو من يلي الهمزة والمستفهم عنه هو الآتي بعد الهمزة، ويرى انه بالتقديم والتأخير فهو يفسد معنى تارة ويصح معنى تارة أخرى، وقد ذكر من ذلك أنه حينما يكون الفعل موجودا وفي الكلام ما يدل عليه أنه حدث وحصل، فلا يجوز لنا ذكر الفعل بعد الهمزة، كقولنا «أبنييت هذا البناء؟ فهذا غير مقبول، وذلك لأن وجود الفعل بعد الهمزة معناه أن الفعل موجود أو غير موجود، مع أن قولنا من البناء نشير إلى أن الحدث حاصل وموجود بالفعل، فمن الصائب أن نقول: «أأنت بنين هذا البناء؟ وذلك لأن الشك فيمن بني وليس في بناء مقام أو في بناية قد بنيتا وتمت.⁽²⁾

(1)-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص151.

(2)-شراح كتاب دلائل الإعجاز الحقة 11، التقديم والتأخير للدكتور ابراهيم المعهد يوم 2016/11/12 الساعة، 50: 21

ولا يجوز أن نوجه استفهات شيء عام كقولنا «أنت شربت ماء البحر؟ كأننا نقصد في قولنا أن ماء البحر كله قد شرب، وهذا محال، لا يوجد فيه خطأ نحوي ولكنه مستحيل ولا يتقبله العقل، وقد تحدث سيبويه في كتابه عن هذا الأخير وعلينا بالقول "أشرب ماء البحر؟ حتى يكون التعبير صحيحا، حيث أن الشك سيكون في وقوع الحدث أو عدمه، فلم نثبت وقوع شيء محال. (1)

ب- تقديم المسند إليه مع الاستفهام التقديري والإنكاري: وهنا يرى عبد القاهر أن الهمزة قد تكون لإنكار وكان الفعل من أصله، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْطَفَأَمُّ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾.

وكذلك أنه عند تقديم الاسم كان الإنكار في الفاعل مثل قولنا للرجل التي اتخذ من الشعر وأرجعه له. «أنا قلنا هذا الشعر؟ كذبت، لست من يحسن مثله» فهنا كان الإنكار للقاتل وليس للشعر نفسه، ومما سبق من تفنينات نرى أنه يدخل في دراسة الأساليب النحوية فهذا ما كان بخصوص الاستفهام مع الفعل الماضي، والأمر مثله في رأينا إذا كان في المضارع والذي رأى عبد القاهر أن حاله يكون كحال الماضي، إذا أريد به الحال.

وهنا ينقسم إلى قسمين:

1- تقديم الاسم إذا كان الاقرار بأنه هو الفعل كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

2- تقديم الفعل إذا كان: انكارا كقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾

أما إذا كان المراد بالمضارع هو الحال، أما ما يراد به المستقبل وبدأت بالفعل فالقصد هنا هو انكار الفعل نفسه، كما في قوله:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَثَابِ أُغْوَالِ

أولا ينبغي ان يكون مثل:

(1)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني... الخ

أترك إن قلت دراهم خالد زيارته إنى إذا للنيم

ومن خلال المثالين السابقين نرى أنها لا يوجد فوارق ذات قيمة يمكن أن نستشفها بين "لا يكون"، و"لا ينبغي أن يكون"، ويستطيع النحويون دلالاتها على قول البلاغيين دون مشقة. (1)

ج- تقديم المفعول مع الاستفهام: فقد درس البلاغيون أيضا تقديم المفعول ويرون أن ذلك، إذا كان الإنكار متوجها إلى «أن يوضع له مثل ذلك الفعل، وإذا قلنا «أزيدُ تضرب؟ فقد أنكرنا أن زيدا قد يُضربُ، أو بموضع أن يتجرأ عليه ويستجاز فيه ذلك، وكذا قد قدم «غير في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا﴾.

وفي الأخير وليس أخيرا تظل هذه ما هي إلا ملاحظات جزئية أن صدق بعضها على موقف، فهي لا تصدق في موقف آخر، ومن التحكم أن القاعدة التي يمكننا الإرتكاز عليها هي التي في قول صاحب الكتاب السابق.

د- التقديم والتأخير مع النفي: يقول عبد القاهر جرجاني في ذلك «وإذا قد عرفت هذه المسائل في الاستفهام فهذه مسائل في النفي: إذا قلت، (ما فعلت) كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول، وإذا قلت: (ما أنا فعلت) كنت نفيت عنك فعلا ثبت أنه مفعول.

فعلى خلاف ما ذهب إليه البلاغيون فهناك من لا يرى أن يلحق باب التقديم والتأخير في البلاغة العربية تقديم أداة النفي على اللفظ الدال على العموم، ولا العكس أي تقديم اللفظ الدال على العموم على أداة النفي.

مواضع التقديم والتأخير في النفي:

وكما نرى أن هذا المبحث هو نحوي لا علاقة له بالبلاغة ويمثلون له قائلين: «يصح أن نقول: ما ضربت زيدا ولا أحد من الناس، ومن غير الصحيح قولنا: «ما زيد ضربت ولا أحدا من الناس، ذلك لأن تقديم المفعول يؤذن بوقوعه. (1)

(1) - نفس المصدر، ص159.

هـ- التقديم والتأخير مع الخبر:

وهو نوعان:

فأحدهما ظاهر غير مشكل ويقول فيه « وهو أن يكون الفعل فعلا قد أردت أن تنصّ فيه على واحد فتجعله دون واحد آخر، أو دون كل احد مثاله، «أنا كتبت، في معنى فلان، وأنا شفعت في بابه».

أما الثاني «أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى ولكن على أنك أردت أن تحقق السامع أنه فعل وتمنعه من الشك، فأنت لذلك تبدأ بذكره، وتوقعه أولاً، ومن قبل أن تنكر الفعل في نفسه، لكي تباعده بذلك من الشبهة وتمنع الإنكار أم يظن بك الغلط، أو التزيد كقولنا: «هو يعطي الجزيل وهو يحب الثناء».(2)

فصل تقديم النكرة على الفعل وعكسه:

أ-النكرة وتقدمها على الفعل في الاستفهام: ويقول فيه عبد الجرجاني: «هذا الكلام في النكرة، إذا قدمت على الفعل أو قدّم الفعل عليها».

فمثلا في قولنا: «أجاءك رجل» فنحن هنا نريد سؤاله هل جاء أحد الرجال إليه؟ أما إذا قدمنا الاسم فنقول «أرجل جاءك» فنحن هنا نسأل عن جنس جاءه أكان رجلا أم امرأة؟(3)

ويرى الجرجاني أنه لا يجوز تقديم الاسم في المسألة الأولى، ذلك لأن عند تقديم الاسم يكون إذا كان السؤال عن الفاعل، ويكون إما عن عينه أن عن جنسه فقط، ولا يجد سؤال ثالث له، وأن وجدنا ثالثا، إذن من المستحيل أن نقدم الاسم نكرة ونحن لا نريد السؤال عن الجنس، والنكرة لا تدل على عين شيء فيسأل بها عنه كقولنا: «أرجل طويل جاءك أم

(1)-جاء عبد، في البلاغة العربية، ص78.

(2)-دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر جرجاني، ص162-163.

(3)-دلائل الإعجاز، في علم المعاني، عبد القاهر جرجاني، ص173.

قصير» فنحن هنا نبحت عن الجائي أكان طويلا أم قصيرا من الرجال، وأن قلنا « أرجل كنت عرفته من قبل أعطاك هذا أم رجل لم تعرفه» فهنا وصفت النكرة بالجملة.

ب- تقديم النكرة في الخبر ومعناه: وهنا يقول الجرجاني: « أنه إذا عرف الحكم في الابتداء بالنكرة، فعلينا بناء الخبر عليه مثلا قولنا «رجل جائي» فهنا نريد الإعلام بان الات رجل لا امرة، او "جائي رجل"، فهنا تقدم الفاعل و هنا لا نريد الاعلام من الات بالضبط ، و"رجل طويل جاء ني"، فهذا عند الشك أن السامع قد ظن أن الرجل قصير، وأيضا: «شر أهاب ذلك» وهنا قدم فيه "شر" لأن المراد أن نخبر بأن الآتي هو جنس الشر من جنس الخير. (1)

ج- في النفي: مثلا: « ما جائي إلا زيد» فمن المعنى أننا قصرنا المجيء على زيد ونفيها من كل من عداه

وانتقل الجرجاني إلى «وأعلم أن لم نرد بما قلناه، من أنه انما حسن الابتداء بالنكرة في قولهم «شر أهر ذا ناب» فالغرض من الكلام هنا تبين أن الذي أهرّ شر ذا ناب جنسه من الشر لا من الخير وليس العكس.

وفي قوله «أرجل أتك أم امرأة» فهو يعني أن المعنى على أننا سألنا عن الآتي أهو من جنس الرجال أم النساء؟ وليس غير ذلك.

فالنكرة على أصلها إذن من كونها لواحد من الجنس فالقصد هنا ليس عن العدد أكان واحدا أو أكثر وإنما عن الجنس وعكس ذلك «أرجل أتك أم رجلان» فالمعنى هنا أن كونه واحدا، دون كونه رجلا.

فقد يكون في اللفظ دليل على أمرين، ثم يقع القصد على أحدهما دون الآخر «فإذا بدأت النكرة كقوله: "رجل"، فهو لا يقصد بها الجنس، وانما قدمه لينبه به المخاطب له، لأن يخرج به إلى أن يقول «إني أردت أن انبه السامع لشيء لا يعلمه في جملة ولا تفصيل: وذلك ما لا شك في استحالته فأعرفه.

(1)-شرح كتاب دلالات الإعجاز الحلقة 11، التقديم والتأخير للدكتور ابراهيم الهدد، 11/28، 2016، الساعة 12:45.

التقديم والتأخير عند سيبويه (180 هـ):

إن سيبويه من أهم وأوائل النحاة الذين أدركوا بلاغة التقديم فكشفوا عنها في كتابه الذي قال عنه المبرد:

«إنه لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره».

وهو في كتابه لا يغفل موضعاً يدخل فيه التقديم والتأخير فقد كان من أوائل النحاة الذي وقفوا على هذا النشاط اللغوي. فقد تحدّث سيبويه في كتابه عن التقديم والتأخير هو أبو غدره، وصاحب الريادة فيه، وهو أول من كشف سر هذا اللون البلاغي من العلماء، فكما نلاحظ أن العلماء من قبله كانوا يعرفون، ولكنهم لم يقفوا على أسرار البلاغية، فيونس بن حبيب الذي تحدث عنه سيبويه كثيراً يعرف التقديم ويذكره حين يعرض لجواب الشرط بعد الاستفهام فيقول (أن تأتيني أتيك بالرفع، ويقول وهو في نية التقديم ويقدره « أتيتك أن تأتيني » ولا يزيد، أما سيبويه حين يعالج التقديم والتأخير في الكلام فإنه يلفت النظر إلى سر بلاغي هام، تفقه علماء النحو والبلاغة فناقشوا مؤيدين ومعارضين.⁽¹⁾

يقول سيبويه «هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول وذلك قولك ضرب عبد الله زيدا، فعبد الله ارتفع هنا، كما ارتفع في ذهب وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل، فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول...»⁽²⁾

فالأصل في ترتيب الجملة العربية أن يتأخر لمفعول عن الفاعل، لكن قد يتقدم لعله قصدنا المتكلم، وهي العناية والاهتمام شأنه كما قال سيبويه سواء قدم المفعول على الفاعل أو على الفعل، إذ أن تقديمه على الفعل يكون للعناية والاهتمام، فيقول سيبويه: «هذا باب ما يكون فيه الفعل مبنيًا على الاسم، فإذا بينت الاسم عليه قلنا ضربت زيدا، وهو الحد، لأنك

(1)-خالد بن محمد بن ابراهيم الهيثم، الاسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة، (دراسة تطبيقية) 1419/02/16 هـ، جامعة أم القرى، ص38-39.

(2)-الكتاب لسبويه ت/عبد السلام هارون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1408 هـ، ص34.

نريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم كما كان الحد ضرب زيدً عمرًا حيث كان زيد أول ما اشتغل به الفعل وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه، وأن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربيًا جيدًا، وذلك قولك زيدا ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيدً عمرا، وضرب زيد عمرو»⁽¹⁾.

وابن الجني لم يلبث زمنا حتى رأيناه يقرر كلام سيبويه في تقديم المفعول ويحتفل به، فيقول في المحتسب: «ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة، وبعد الفاعل كضرب زيد عمرا، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل فقالوا: ضرب عمرا زيدً، فإذا زادت عنا يتهم به قدموه على الفعل الناصبة فقالوا: عمرا ضرب زيد، وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة...».

وهذه صورة انتصاب الفضلة، مقدمة لتدل على قوة العناية بها.

وأیضا هناك على أخرى يشير إليها سيبويه غير العناية والاهتمام وهي في باب الظن فيقول: «فإن ألغيت قلت: عبد الله أظن ذاهب، وهذا إدخال وفيها أرى أبوك وكلما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى، وإنما كان التأخير أقوى لأنه إما يجيء بالشك بينما بمعنى كلامه على اليقين، أو بعدها يبتدئ، وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك».

فإن التقديم هنا ليس للعناية والاهتمام كما في تقديم المفعول على الفاعل أو الفعل وإنما التقديم هنا لغرض بلاغي، ولعامل نفسي طرأ على المتكلم أثناء كلامه وحول يقينه إلى شك فألزمه تغير وضع الألفاظ عما كان ينبغي أن تكون عليه».

ونرى أن سيبويه عنده مروره على موضع من مواضع التقديم والتأخير الا و أشار إليه لقوله: «والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفا، أو يكون اسما في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول.»⁽²⁾

(1) - خالد بن محمد بن ابراهيم الهيثم، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة، ص40-41.

(2) - د. عبد القادر حسين أثر النحاة في البحث البلاغي، قطر، ار قطري بن الفجاءة، ط2، دون ترجمة، ص90.

وكذا يقول في باب "أن"، «واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمام هنا مثله في باب كان...»

نلاحظ عند قراءتنا للنصين الآخرين أن سببويه لم يزد أن أحال في السر للتقديم والتأخير إلى مواضع سابقة واثباته من أنه أولى هذا الموضوع اهتمامه فهو لا يمر بموضع من مواضعه الا و بين لنا السر فيه ، وان كان مثيلا لشيء سبق، فإنه لا يغفله بل يحيل إليه تنبيهها عليه كما مرّ انفا

ولم يقتصر سببويه على العناية والاهتمام بل ذكر أن التقديم يأتي لتنبيه السامع فيقول: «وإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته فلزمته الهاء، وانما تريد بقولك مبني عليه الفعل، أنه في موضع منطلق إذا قلنا عبد الله منطلق فهو في موضع هذا الذي بني على الأول وارتفع به، فإنما قلت عبد الله فنبهته، ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء.»

ومع كل هذه اللفقات البلاغية التي أثرت هذا الأسلوب، وبنيت خصائصه التي أشار فيها إلى مواضع يقبح فيها التقديم والتأخير وإن كان الكلام مستقما⁽¹⁾.

فيقول قدم الكلام حتى يضعوه في غير موضعه: لأنه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قوله:

صَدَدْتُ فَأَطَوَلْتُ الصَّدُودَ وَقَلَّمَا ... وَصَالَ عَلَى طُولِ الصَّدُودِ يَدْمُ

فالتقديم والتأخير عنده كثيرا ما يأتي للعناية والاهتمام، أحيانا يأتي للتأكيد والتنبيه، وأحيانا يكون لغير علة بلاغية، بل ربما كان سببا في قبح الكلام.

(1) - خالد بن محمد بن ابراهيم الهيثم، الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة، ص 42-43.

التقديم والتأخير عند ابن الأثير (هـ)

إن مبحث التقديم والتأخير عند ابن الأثير يشتمل أفكار كثيرة علينا التوقف عندها، وتوضيحها، لأن التصور الذي عرفه ابن الأثير عن هذا المبحث يكاد يكون أكثر التصورات اتساقاً مع فكرة «التقديم والتأخير»، كما حاولنا تأسيسها في بداية هذا البحث استناداً إلى الأساس النحوي.

فهو يرى أن باب "التقديم والتأخير" باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة وهو ضربان: يختص الأول منهما بدلالة الألفاظ على المعاني ولو أخرج المقدم أو قدم المؤخر لتغيير المعنى.⁽¹⁾

وينقسم بدوره إلى قسمين:

- قسم التقديم فيه أبلغ: ومن أمثلته: تقديم المفعول على الفاعل، والخبر على المبتدأ أو الظرف أو الحال، والاستثناء على العامل.
- قسم التأخير فيه أبلغ: ومن أمثلته: تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف وتقديم الصلة على الموصول.

أما الثاني: فيختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه ما يوجب له ذلك، ولو أخرج لما تغير المعنى، وهذا الضرب يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية، ومن أنواعه:

- ✓ تقديم السبب على المسبب.
- ✓ تقديم الأكثر على الأقل.
- ✓ تقديم الأعجب فالأعجب.
- ✓ تقديم الأفضل فالمفضول.

وهذه خلاصة رأي لأثير في مبحث «التقديم والتأخير» إلا أنه يتوقف أما عدة أمور أولها هو تقسيم التقديم والتأخير إلى ضربين أحدهما لا علاقة له بالترتيب النحوية التي تمثل

(1)-فاطمة البريكي، "اشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي"، أسناذ مساعد- قسم اللغة العربية وندابها، جامعة الامارات- قدم للنشر في 1428/02/09هـ، قبل في 1428/12/26، ص270، ص271.

أساس هذا المبحث نحويا، ومن ثم بلاغيا، وهو الضرب الثاني الذي ابن الأثير بنفسه أنه يتوجه إلى المعاني لا إلى الرتب النحوية، وهذا يعني أن ما يندرج تحت الضرب لا يمكن تقنيته، أو إخضاعه لقاعدة محددة، لأنه يختلف من شخص لآخر، إذ يعبر عن أولويات كل متكلم وطريقة ترتيبه لمعاني كلامه، ولا يمكن الحكم عليه بأنه أكثر بلاغة في حالة، وأقل بلاغة في حالة أخرى، إذ لا علاقة له بالبعد النحوي الذي لا يتأثر بهذا النوع من التقديم والتأخير، ولا يؤثر فيه، فلذلك يقول أن هذا الأخير في مثل هذا النوع لا يغير المعنى.⁽¹⁾

وبهذا يمكن القول أن الضرب الثاني في كلامه لا يندرج ضمن المفهوم الذي حاولنا التأسيس له استنادا إلى الأصل النحوي للمبحث.

ويترتب على هذا أن التركيز سيكون منصبا على الضرب الأول فقط، على أساس أنه يتضمن ما يمثل حقيقة التقديم والتأخير البلاغي.

وبالنظر إلى الضرب نجد أن ابن الأثير قد تكلف في تقسيمه قسمين، لأن القسم الثاني يعبر عن العرب، استعمالها استعمالا مخالفا إلا في حالات وصفت بالقبح والشذوذ، يمكن الرجوع إليها في مصادر التراث اللغوي.

ومن المعلوم أن البلاغة تسند إلى الأساس النحوي، ولا تنفصل عنه، وتعد سلامة الأساس النحوي، واستقامته شرطا واجبا التحقق لإقامة الدرس البلاغي لأن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، مع فصاحته، وهكذا فشرط الكلام البليغ أن يسلم من العيوب المحلة بفصاحته وفصاحة أجزائه، وينتج عن هذا أن البلاغة أعم من الفصاحة⁽²⁾، ذلك لأن كل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح بليغا، لأنه قد يكون فصيحاً لكنه غير مطابق لمقتضى الحال.⁽³⁾

وإذا عدنا إلى شروط فصاحة الكلام كما ذكر البلاغيون فسنرى أن خلو الكلام من ضعف التأليف، أي سلامته نحويا وموافقته لقواعد النحو وأصوله شرط أساسي من شروط

(1)-فاطمة البريكي، "اشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي"، ص272.

(2)-الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، (د.ت)، ص9.

(3)-عيسى العاكوب، المفصل في علوم البلاغة العربية، (المعاني البيان، البديع)، ط1، (دبي، دار القلم 1996)، ص52.

الفصاحة، وبهدف فإن القسم الثاني من الضرب الأول يجب اسقاطه من الدرس البلاغي، إذا احتسبنا أن رتبة الصلة محفوظة، وهي دائما مؤخرة عن موصولها، وكذلك رتبة الصفة بالنسبة لموصوفها.

كما أن ابن الأثير قال، إن التأخير في هذا القسم أبلغ، والتأخير يعني المحافظة على النسق الأصلي لعلاقة هذه العناصر ببعضها كما هي، دون تغيير مما يعني أننا لسنا أما حدوث تغيير في بنية الجملة يستدعي التوقف للسؤال عن الغرض منه، حيث أننا أمام حالات محفوظة الرتب، تنتظم عناصرها (الصفة والموصوف الصلة والموصول الخ...) وذلك وفق الترتيب الأصلي لعلاقتها ببعض.

فالأمثلة التي ذكرها صاحب المبحث عن القسم الثاني من الضرب الأول والتي يكون التأخير فيها أولى، كتقديم الصفة على الموصوف، والصلة على الموصول تدخل في باب المعاطلة المعنوية، لأن المعنى يختلّ بذلك ويضطرب، وقد أشار ابن الأثير بنفسه في سياق حديثه عن هذا القسم إلى أنه يدخل في باب المعاطلة، وقد ذكر نوعا منها- وهي المعاطلة اللفظية- في سياق حديثه عن الصناعة اللفظية مثيرا آنذاك إلى أن المعاطلة تنقسم قسمين أحدهما لفظي، والآخر معنوي، وقد ذكر اللفظي في المقالة الأولى المختصة بالصناعة اللفظية، مرجئا الحديث عن المعنوي إلى هذا الباب.⁽¹⁾

إلا أنّ تجزئ ابن الأثير الكلام على المعاطلة بين أول كتاب وأخرى لم يكن في صالح المؤلف ولم يخدم الفكرة التي أرادها ابن الأثير أن تصل لقارئه فيما يتعلق بالفصل بين الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية، لأن المعاطلة عيب من عيوب فصاحة الكلام سواء كانت لفظية أم معنوية، وهي- في عمومها- أدخل في الكلام على شروط فصاحة الكلام ويجدر ذكر هذه الشروط في بداية الدرس أو المؤلف البلاغي، فما وافق شروط

(1)- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، (بيروت، المكتبة العصرية، 1995)، ج2، ص41.

الفصاحة التي يعد تحقيقها واجبا لتحقيق البلاغة، كان بليغا، ويمكن أن يجد له حيزا في المؤلف البلاغي وما عدا ذلك لا يجب أن يشغل حيزا فيه. (1)

وضرب ابن الأثير عددا من الأمثلة على المعاطلة المعنوية، التي يضيع فيها المعنى نتيجة تقديم وتأخير يجعل الكلام مبهما، والمغير غير واضح أو مفهوم.

ومنها قول الشاعر:

«فأصبحت بعد د-خ-ط بهجت-ها

ك-أن قفرا رسو- منها قلم-ا

فإنه قدم خبر كان عليها وهو قوله (خط)، وهذا وأمثاله مما لا يجوز قياس عليه، والأصل في البيت، فأصبحت بعد بهجتها قفرا، كأن قلما خط رسوما، إلا أنه على تلك الحالة الأولى في الشعر مختل مضطرب. (2)

وإذا عدنا إلى الأغراض التي يلجأ إليها المتكلم من أجل أحداث تغيير على النسق الأصلي للجملة سنجد أنها إما لتحقيق فائدة معنوية، وهي تقديم معنى لا يأتي بصياغة الجملة وفق نسقها الأصلي، أو لتحقيق فائدة جمالية شكلية، كتوافق (الفواصل أو السجع)، وفي هذا المثال المنقول عن ابن الأثير، وفي غيره من الأمثلة المذكورة أيضا في الكتاب نفسه سنجد أن هذين الغرضين غير محققين بتقديم ما حقه التأخير، بل على العكس تماما، فإن هذه التغييرات لم تكسب المعنى والكلام عموما إلا قبحا، ودليل ذلك قول ابن الأثير نفسه بعد أن ذكر البيت السابق وعلق عليه، «إن المعاطلة في هذا الباب تتفاوت درجاتها في القبح وهذا البيت المشار إليه من أقبحها، لأن معانيه قد تداخلت وركب بعضها بعض.»

وزيادة في التأكيد على فكرة خروج هذا القسم من الكلام عن «التقديم والتأخير» بوصفه مبحثا من مباحث علم المعاني يساعد على تأدية الكلام للمتلقي على نحو واضح

(1)-نفس المصدر، ص273.

(2)-ابن الأثير، المثل السائل، ج2، ص41.

سليم وخال من اللبس والغموض، يقول ابن الأثير، «واعلم أن هذا الضرب من الكلام هو ضدّ الفصاحة، لأنّ الفصاحة هي الظهور والبيان، وهذا عار عن هذا الوصف⁽¹⁾».

مثيرا إلى أن الفرزدق قد أكثر من استعمال المعازلة في شعره، كأنه كان يقصد ذلك ويتعمده، لأن لا يجيئ إلا متكلفا مقصودا، وإلا فإذا ترك مؤلف الكلام نفسه تجري على سجيتها وطبعها في الاسترسال لم يعرض له شيء من هذا التعقيد، ألا ترى أن المقصود من الكلام إنما هو الإيضاح والإبانة وفهم المعنى.

فإذا ذهب هنا الوصف المقصود من الكلام ذلك المراد به، ولا فرق عند ذلك بينه وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما.

إنّ التقديم والتأخير مبحث جمالي، يجب أن يكون تأثيره في المعنى تأثيرا جماليا أيضا، أن يكون تأثيرا قبيحا مخلا بالمعنى، بحيث يكون التزام الرتب الأصلية أولى.

ونسنتخلص فكرتين مهمتين من كلام ابن الأثير في القسم الثاني من الضرب الأول من مبحث التقديم والتأخير هما:

الأولى هي أنه يتكلم على تقديم وتأخير حقيقيين، إذ يتناول الحالات التي حدث فيها تقديم ما خصّه تأخير، وتأخير ما خصّه التقديم، بناء على ترتيب النسق الأصلي للجملة العربية.

أما الثاني: هي أن الأغراض البلاغية التي ذكرها جمعت بين صفات أساسية يجب توافرها في الغرض البلاغي، وهي، الدقة والتحديد، وعدم التكلف، والعمومية أيضا.

بمعنى أن هذه الأغراض تعبّر بدقة عن قصد المتكلم من أحداث تغيير في بنية جملته ولكنها في الوقت ذاته ليست حالات خاصة بالأمثلة التي ذكرها ابن الأثير، بل ويمكن توظيفها مع أمثلة أخرى.⁽²⁾

(1)-فاطمة البريكي، "الاشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي"، ص274-275.

(2)-نفس المصدر، ص276-277.

ثم ذكر ابن الأثير الأغراض البلاغية في محاولته رصد أسباب خروج المتكلم على البنية الأصلية للجملة، والتعرّف إلى الدوافع التي تحثه على إحداث تغيير فيها فقد كشفت عن دقته وتحديده، وعدم تكلفه في الاستنباط والاستنتاج ويمكن تحديد الأغراض التي ذكرها في ثلاث أفكار أساسية هي:

الاختصاص: يقول ابن الأثير «إن من أغراض التقديم في القسم الأول الاختصاص فانك إذا قدمت المفعول على الفعل فقلت: زيدًا ضربت، خصصت زيدًا بالضرب دون غيره، وذلك بخلاف قولك: ضربت زيدًا، لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في ايقاعه على أي مفعول شئت، بأن تقول: ضربت خالدًا، أو بكرًا أو غيرهما، وإذا أخرته لزم الاختصاص للمفعول»⁽¹⁾.

وكذلك الحال مع تقديم خبر المبتدأ عليه، كقولك: زيد قائم، وقائم زيد: قد أثبت له بالقيام دون غيره، وقولك: زيد قائم أنت بالخيار في اثبات القيام له ونفيه عنه، بأن تقول ضارب، أو جالس أو غير ذلك» والحكم نفسه ينطبق على تقديم الحال، والاستثناء والظرف على العامل كقولنا: «إن الي مصير هذا الأمر، وقولنا: إن مصير هذا الأمر إليّ، فإن تقديم الظرف دلّ على أن مصير الأمر إليّ، إذ يحتمل ايقاع الكلام بعد الظرف على غيرك، فيقال: إلي زيد، أو عمرو أو غيرهما».

ومن الامثلة التي ذكرها ابن الأثير على التقديم والاختصاص، قول الله عزوجل: «بل الله فأعبد» (الزمر/17) إذ يقول إنه- عزوجل- لم يقل (بل اعبد الله) لأنه إذا تقدّم وجب اختصاص العبادة دون غيره، ولو قال (بل اعبد) لجاز ايقاع الفعل على أي مفعول شاء.⁽²⁾

مراعاة نظم الكلام، ولا يرى ابن الأثير أن كل تقديم وتأخير يقصد به الاختصاص إذ هنا الممكن أن نجد تقديمًا وتأخيرًا بما في ذلك من خروج على النسق الأصلي لبنية الجملة العربية دون أن يتضمن الكلام أي دلالة على الاختصاص ويكون قصد المتكلم منصبا لا على البعد المعنوي في التركيب إنما على البعد الصوتي الايقاعي للكلام.

(1)-ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص35.

(2)-نفس المصدر، ج2، ص35.

إذ كثيرا ما يعنى المتكلم بنظم كلامه لأنه يكون أوقع في النفس من الكلام حين يساق على عواهنه دون إقامة كبير وزن لهذا الجانب، الذي قد يعد عند البعض شكليا، لكن تأثيره على جانب المعنى بالغ في نفس السامع.

ومن الأمثلة التي ضربها على هذا الغرض قول الله- عزوجل: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى قَلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) وتقدير الكلام: فأوجس موسى في نفسه خيفة، وانما قدم المفعول على الفاعل وفصل بين الفعل والفاعل فالمفعول، وبحرف الجرّ قصدا، لتحسين النظم وعلى هذا فليس كل تقديم لما مكانه التأخير من باب لاختصاص فبطل ذهب إليه الزمخشري وغيره»⁽¹⁾.

3- الأهمية والعناية:

في سياق الحديث عن الأغراض التي يلجأ بسببها المتكلم إلى تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم، تجدر الإشارة إلى أن ابن الأثير قد طرح غرضا ثالثا، لم يذكره صراحة، ولكنه توقف عنده، ومثل عليه في كلامه العام على "التقديم والتأخير"، وهو أن المتكلم قد يقدم ما حقه التأخير لأهميته عنده، أو عند السامع، أو لأن المقام يقتضي ذلك⁽²⁾.

يقول ابن الأثير: «ومن تقديم خبر المبتدأ قوله- تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ (مريم/47)، فإنه انما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله: "أَرَأَيْتَ أَنْتَ" ولم يقل أنت راغب لأنه كان أهم عنده وهو شديد العناية به، وفي ذلك ضرب من التعجب والانكار لرغبة إبراهيم عن آلهته، وأن آلهته، لا ينبغي أن يرغب عنها، وهذا بخلاف ما لو قال أنت راغب عن آلهتي⁽³⁾.

هذه هي خلاصة آراء ابن الأثير في مبحث "التقديم والتأخير"، وقد ظهر من خلال استعراضها أنه قدّم تصورا موسّعا لهذا البحث، وبالغ فأدخل فيه ما ليس داخلا فيه أساسا.

(1)-نفس المصدر، ص290.

(2)-فاطمة البريكي، "الاشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي"، ص29.

(3)-ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص38.

الفصل الثالث

جمالية التقديم والتأخير في القرآن الكريم

تمهيد:

هذا الفصل هو التطبيقي العملي لما سبق بيانه في الفصلين السابقين حيث نقوم فيه بالدراسة التحليلية لظاهرة التقديم والتأخير في بعض الآيات القرآنية، باحثين فيه عن سر بلاغته في كل تعلقاته الأسلوبية والوظيفية، والتي كانت من أعظم وجوده الإعجاز في القرآن الكريم، فالتقديم والتأخير جزءاً من الكلام ولا يرد اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي، فبناء الجملة العربية يقوم على نظام خاص يحدده علم النحو ويقف على طرائقه ومواقع ألفاظه، فالجملة قد تخرج عن هذا البناء التقني وندمجنا للدراسة النحوية مع البلاغية وذلك حتى يكون هناك تبيين لأحكام الله سبحانه وتعالى في نظم آياته الكريمات في ترابطها فيما بينها، وفي إعجازه البلاغي البياني فيها.

دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم

للتقديم والتأخير في القرآن الكريم دقائق نفسية ولطائف بليغة تتنوع وتتغير دلالتها تبعاً لتغير السياق وحاجة المقام فما كان لكلمة أن تتقدم من مكانها دون غاية معنوية وهدف دلالي تريد أن تبثه في الجملة، والقرآن كلام الله المعجز وبيانه المحكم يشتمل على هذه الأساليب التي ينبغي الوقوف مع أسرارها ودلائلها والناظر في السياق القرآني يجده الكثير من الخصائص التركيبية التي تسمو على لغة البشر قوة وصفاء ونقاء، وسياق التقديم والتأخير واحداً من فوائد القرآن وخصائصه. ومن أبرز هذه السياقات نذكر ما يلي:

أ- التقديم في بعض أسماء الله تعالى:

"كتقديم" العزيز على الحكيم":

لأن الله عزّ فحکم كما في قوله جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁽¹⁾

ولأن لكل مقام مقال فقد جاءت السياقات المشابهة لهذا المعنى بـ "العزيز الحكيم" نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ زُلْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾⁽²⁾

ومن ذلك أيضاً تقديم السَّمْعِ على البصر. قال تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽³⁾ وتقديم الصَّمِّ وهم فاقدوا السَّمْعِ على العميان وهم فاقدوا البصر.⁽⁴⁾

ب- تقديم السمع :

أطرد تقديم السَّمْعِ في القرآن الكريم سواء أكان على البصر أو الرؤية أو العلم أو القرب، في شأن الخالق أو شأن المخلوقين، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ

(1)- البقرة، الآية 129.

(2)- البقرة، الآية 209.

(3)- الشورى، الآية 11.

(4)- فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، ط1، الأردن، 2008، ص 123.

هُم يَصْدِفُونَ»⁽¹⁾، وقوله أيضا: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»⁽²⁾، وقال سبحانه: «قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى»⁽³⁾ وفي مجال تقديم السمع على العلم وما جرى مجراه قد أتى في اثنين وثلاثين موضعا، هي كل ما جاء فيه⁽⁴⁾

وقدم السمع على القرب في قوله تعالى: «قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ»⁽⁵⁾

ولا يقف سر هذا التقديم عند تشريف المقدم على المؤخر، ولكن المقام يحتمل تفسير آخر "فتقديم السمع على البصر لكونه أهم منه، لأن ما يحصل من ضروب المعرفة عن طريق السمع لا يحصل عن البصر والبصر يتوقف في تحصيله للعلم على وسائط لا يتوقف عليها السمع"⁽⁶⁾

وقد ورد في القرآن الكريم بعض آيات تقدم فيها البصر على السمع لعلها يحملها السياق ومن ذلك قوله تعالى: «قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا»⁽⁷⁾ فتقدم البصر على السمع على خلاف المعتاد في آيات الذكر الحكيم، لأن الحديث والله أعلم يختص بقدرته على العلم بدقائق الأشياء فيستوي عنده كل شيء يقول الزمخشري: «وجاء بما دل على التعجب من إدراكه المسموعات والمبصرات لدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه إدراك السامعين والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء و أصغرها، كما يدرك أكبرها حجما و أكتفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر»⁽⁸⁾.

(1)- الأنعام، الآية 46.

(2)- الإسراء، الآية 01.

(3)- طه، الآية 46.

(4)- عبد العظيم المطغي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة القاهرة، ط1، 1992، ص 107.

(5)- سبأ، الآية 50.

(6)- عبد العظيم المطغي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ص107-108.

(7)- الكهف، الآية 26.

(8)- الزمخشري، الكشاف، ت، مصطفى حسين، دار الريان، القاهرة، ط3، ج1، 1987، ص253.

وفي سياق الحديث عن الكافرين خصوصا في مشهد القيامة وساحة العرض يتغير أيضا ترتيب السمع والبصر ليتقدم الأخير، فيقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾⁽¹⁾

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾⁽²⁾، وتقديم البصر في هذه الشواهد لينبئ عن حالهم من الأعراض وعدم الاقتناع اللازم لثبوت اليقين وكأنهم كانوا في ريب من ذلك اليوم، وهاهم الآن عندما لقوا ربهم بأعينهم فاستيقنوا اليقين.

ج- تقديم الجن على الانس و العكس صحيح:

الجن والانس من المخلوقات التي جاء ذكرها في القرآن الكريم كثيرا، وقد جاءت على غير نسق واحد، بل جاءت بعض السياقات قدم فيها الجن على الانس وأخرى قدم فيها الانس على الجن، وذلك تبعا لاقتضاء المقام وتحرير المعنى فمن السياقات التي ورد فيها ذكر الجن مقدما، قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾⁽³⁾.

فالخطاب هنا واقع يوم الحشر، هو موجه إلى الجن على ما فعلوه من الاستكثار من الانس وغوايتهم ولمزيد من التحقير حذف القول أو النداء والتقدير: ويوم يحشرهم جميعا فينادي عليهم.

وفي سورة الداريات في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽⁴⁾.

حملت الآية جملة خبرية مقتضاها أن خلق الجن والانس هو من أجل عبادة الله وحده، فقدم ذكر الجن لسبقه في الحق وكذلك الشأن إذا جاء ذكر الانس مقدما على الجن،

(1)- الاسراء، الآية 97.

(2)- السجدة، الآية 12.

(3)- الأنعام، الآية 128.

(4)- الداريات، الآية 56.

فلا بدّ من سبب في السياق اقتضى ذلك، قال تعالى: ﴿قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾⁽¹⁾. فتقدّم الإنس على الجنّ لأنّ التحدي وقع على الناس أولاً حيث أنّ الرسول مبعوث أصلاً إلى الناس.⁽²⁾

د- تقديم الرحمة والعذاب :

فقد قيل إنه حيث ذكر الرحمة والعذاب بدأ بذكر الرحمة، قال تعالى: ﴿هُوَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾⁽³⁾ وقوله: ﴿وَغَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذُو الطُّولِ﴾⁽⁴⁾، وعلى هذا جاء قول النبي صلى الله عليه وسلم - حكاية عن الله تعالى ﴿إن رحمتي سبقت غضبي﴾ وقد خرج عن هذه القاعدة مواضع اقتضت الحكمة فيها تقديم ذكر العذاب ترهيباً وزجراً ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾⁽⁵⁾ فالسياق في سورة العنكبوت يفتضي تقديم العذاب على الرحمة.

هـ - تقديم القتل على الموت :

وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلئن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ، وَلئن مَّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾⁽⁶⁾ فقدم القتل على الموت في الآية الأولى وقدم الموت على المقتل في الآية التي تلتها، وسبب ذلك أنه لما ذكر في الآية الأولى «في سبيل الله» وهو الجهاد قدم القتل إذ هو المناسب لأن الجهاد مظنة القتل، ثم هو الأفضل أيضاً ولذا ختمها بقوله: ﴿المغفرة من الله ورحمة﴾ وهذا جزاء الشهيد ومن مات في سبيل الله ولنا لم يقل في الثانية «رفي سبيل الله» فقدم الموت على الخلق لأنه الحالة الطبيعية في غير الجهاد، ثم ختمها بقوله: ﴿إلى الله تحشرون﴾ إذ الميت والمقتول كلاهما ليحشره الله إليه شتان بين الخاتمتين.⁽⁷⁾

(1)-الاسراء، الآية 188.

(2)-محمد الكواز، الأسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم، مكتب الاعلام، ط1، بيروت، ج3، ص 285.

(3)-المائدة، الآية 18.

(4)-الغافر، الآية 03.

(5)-العنكبوت، الآية 03.

(6)-آل عمران، الآية 157، 158.

(7)-فهد الخليل زايد، المرجع السابق، ص 127.

و- تقديم الأنعام على الناس:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾⁽¹⁾ حيث قدم الأنعام على الناس وقوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾⁽²⁾ فقدم الناس على الأنعام، وذلك أنه لما تقدم ذكر الزرع في آية السجدة ناسب التقديم الأنعام بخلاف آية عبس، ألا ترى كيف ذكر طعام

الإنسان من الحب والفواكه أولاً ثم ذكر طعام الأنعام بعده وهو اللأب (التين) فناسب تقديم الإنسان في قوله: (لكم) على الأنعام⁽³⁾.

دراسة تطبيقية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم :

أنواع التقديم والتأخير وأغراضه البلاغية:

أ- التقديم والتأخير في الجملة الإسمية و الفعلية:

ورد في القرآن الكريم نماذج عديدة لتقديم المبتدأ والخبر و نذكر بعضها على سبيل

الذكر لا الحصر:

❖ جاء في سورة الغاشية: الآية 06 ، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾⁽⁴⁾ وأصل التركيب : ليس طعام لهم إلا من ضريح.

و تعرب كالاتي:

ليس: فعل جامد ناقص مبني على الفتح.

لهم: اللام من حروف المعاني يفيد الملكية ولكن هذه الملكية منفية في الآية وهذا الحرف مبني على الفتح لأنه جار للضمير وهو مضاف.

(1)- السجدة، الآية 157، 158.

(2)- عبس، 31 - 32.

(3)-فهد خليل زاي، المرجع السابق، ص 127.

(4)-محي الدين الدرويش، اعراب القرآن و بيانه، اليمامة للطباعة و النشر، ط7 ، بيروت، ج5، 1999، ص 33.

هم: ضمير متصل مبني على المكون في محل جارو مجرور.

طعام: اسم ليس مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وشبه الجملة جار مجرور "لهم" في محل نصب خبر ليس⁽¹⁾.

وتعليل تقدم خبر "ليس" (لهم) على اسمها (طعام) وجوبا لأن اسمها أو المبتدأ جاء نكرة لا يصوغ الابتداء به و الخبر شبه جملة جار و مجرور.

الدلالة : والغرض من هذا التقديم هو التخصيص، فالمولى عزّ وجلّ يخص أهل النار بالذكر للتحيز والابتعاد عنهم.

• وجاء في نفس السورة، الآية 12: قوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾.

وأصل التركيب : {عين فيها جارية}.

وإعرابها: فيها: جار و مجرور.

عين: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وشبه الجملة (فيها) في محل رفع خبر.

جارية: نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

التعليل: وجوب تقديم الخير شبه جملة على المبتدأ.

الدلالة : يصف المولى عزّ وجل الجنة و ما فيها من خيرات كالعيون الجارية المرتبطة بالأنهار وهي دلالة على التلذذ بنعم الجنة⁽²⁾.

• وجاء في سورة الفجر في الآية 05 قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي

حَجْرٍ﴾ أصل التركيب: ﴿هل قسمٌ في ذلك لذي حجرٍ﴾

وإعرابها: هل: حرف استفهام للتقرير والتوكيد على السكون.

(1)-الاسراء، الآية 188.

(2)-عبد الجواد الطيب، اعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، اعراب جزء عم، مكية الآداب 41 ميدان الأوبرا القاهرة،

ط2، 1996، ص 36.

في ذلك: جار ومجرور شبه جملة في محل خبر مقدم.

قسم: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

التعليل: تقدم الخبر «في ذلك» وهو جار ومجرور على المبتدأ «قسم» وجوبا لأنه لو تأخر لتوهم السامع أن المتكلم مستفهم حقيقية.

الدلالة: تقدم الخبر على المبتدأ لأن الله عزّ وجلّ يستفهم ويفهم ويسأل ذوي العقول عن عدم استخدامهم لهذه النعمة بشكل صحيح ورضه التقرير. (1)

➤ جاء في سورة "الليل" الآية 12: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾

وأصل التركيب: "إن الهدى علينا".

الإعراب: إن حرف نصب تفيد التوكيد.

علينا: جار ومجرور وشبه الجملة (علينا) في محل رفع خير مقدم .

للهدى: اللام: لام الابتداء تفيد التوكيد، الهدى: اسم إن منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر. (2)

التعليل: جاء المبتدأ ظاهرا مقرون بلام الابتداء المزحلقة و خبرها شبه الجملة من جار ومجرور (علينا).

الدلالة: تؤكد هذه الآية على عظمة المولى عزّ وجلّ ورفعته فتقدم حبر إن على اسمها لغرض الاختصاص لأن الهدى من شؤون الذات العليا لا من شؤون المخلوقات.

❖ جاء في سورة التين، الآية 06 في قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾.

أصل التركيب: فأجر لهم غير ممنون، وإعرابها:

الفاء: استئنافية

لهم: جار ومجرور.

(1)-الزمخشري، الكشاف، ص 672.

(2)-محمد السيد المنططاوي، معجم إعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، مكتبة لبنان، ناشرون بيروت، ط1، ص 110.

أجر: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وشبه الجملة جار ومجرور (لهم) في محل رفع خبر مقدم.⁽¹⁾

التعليل: تقدم الخبر شبه الجملة (لهم) على المبتدأ "أجر" وجوبا.

الدلالة: يستثني الله المؤمنين الصالحين من هذه العقاب الوخيمة التي تنتظر أصحاب النار و يجعل لهم أجرا غير منقوص ولا مقطوع أولا يمنن به عليهم غرضه اختصاص أجر لهم لا لغيرهم.

-قال تعالى في سورة الملك. الآية 01: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ﴾

و أصل التركيب: «تبارك الذي الملك بيده»

والإعراب: تبارك: فعل ماضي مبني على الفتح الظاهر.

الذي: اسم موصول مبني على المكون في محل رفع فاعل.

بيده: الباء: حرف جر مبني على الكسر يفيد الإلصاق.

يد: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور(بيده) في محل رفع خبر مقدم.

الملك: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره⁽²⁾.

الدلالة: تقدم الجار والمجرور (بيده) على المسند إليه المبتدأ (الملك) لإفادة الاختصاص، أي أن الملك الله وحده لا بيد غيره⁽³⁾.

(1)- عبد الجواد الطيب، اعراب جزء عم، ص 147.

(2)- عبد الفتاح سليم، اعراب جزء تبارك، ص 06.

(3)- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 659.

• قال تعالى في سورة الأعراف في الآية 24 : ﴿قَالَ اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

وأصل التركيب: قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو وفي الأرض مستقر لكم ومتاع إلى حين.

الإعراب:

الواو: عاطفة، لكم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم والميم علامة جمع الذكور.

في الأرض: جار ومجرور.

مستقر: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الدلالة: تقدم الخبر "لكم" على المبتدأ "مستقر" والغرض من ذلك هو تأكيد الوجود والمكث والاستقرار على الأرض⁽¹⁾.

وجاء أيضا في نفس السورة (الأعراف) الآية 34: قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

وأصل التركيب: أَجَلٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُكُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ.

الإعراب:

لكل: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم.

أمة: مضافا إليه مجرور بالكسرة .

أجل: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الدلالة : يتمثل معنى الآية أن الله ذكر الأجل دون أن يقول لكل أمة عذاب، أو استنصاه إيقاظا لعقولهم من أن يغزهم الإمهال وتأخير العذاب عنهم إنما جرى على عادة الله في

(1) بهجت عبد الواحد صالح، الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج4 ، دار الفكر، ط1 ، الأردن، ص 397.

إمهال للظالمين. ومن هذا نستنتج أن الغرض البلاغي من هذا التقديم هو الإمهال وتأخير المنهى عنه.

• جاء في سورة آل عمران الآية 15 قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوذِبْتُكُمْ بَخِيرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

وأصل التركيب: « قُلْ أُوذِبْتُكُمْ بَخِيرٍ مِنْ ذَلِكُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ».

الإعراب:

للذين: اللام حرف جر

الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر.

اتقوا: فعل ماضي مبني على الضمة المقدرة على الألف، المحذوفة لاتصاله بواو الجماعة

الواو: ضمير متصل في محل، رفع فاعل.

والآلف: للتفريق، وشبه الجملة "للذين" في محل رفع خبر مقدم والجملة اتقوا صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

عند: ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلق بالمال.

ربّ: مضاف إليه مجرور بالكسرة. (1)

هم: ضمير متصل بالغائبين مبني على السكون في محل جر بالإضافة.

جنت: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الدلالة: التقديم هنا مفيد للاختصاص أي أنّ الجنات للمتقين ليس لغيرهم (2).

(1) بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفضل لكتاب الله المنزل، مج 01، ص 416.

(2) منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 258.

- جاء في سورة البقرة الآية 286 قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.

وأصل التركيب: مَا لَهَا وَمَا عَلَيْهَا اكتسبت.

الإعراب:

لها: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم.

ما: اسم موصول مبني على المكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.

كسبت: فعل ماض مبني على الفتح وتاء التانيث الساكنة لا محل لها من الإعراب والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره هي. وجملة "كسبت" صلة موصول لا محل من الإعراب والعائد إلى الموصول ضمير محذوف المحل لأنه مفعول به أي ما يكسبه وعليها ما اكتسبت: معطوفة على الجملة السابقة.

الدلالة:

تقديم المسند المجرور في الموضعين "لها" و"عليها" وقد أفاد هذا التقديم الانحصار، أي أنّ كسب النفس من العمل الصالح لا يستفيد بها سواها و ما كسبته من العمل السيئ لن يحمله غيرها.

- جاء في سورة القصص الآية "68" قوله تعالى: ﴿وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

وأصل التركيب: وَيَخْتَارُ مَا كَانَ الْخَيْرَةُ لَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

الإعراب:

يختار: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ما: اسم موصول

كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

لهم: جار و مجرور متعلق بخبر " كان " مقدم.

الخيرة: اسم كان مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الدلالة: تقدم خبر "كان" (لهم) على اسمها الخيرة ليفيد القصر أي أنّ الله وحده هو الذي يختار لا أنتم. (1)

• جاء في سورة المائدة الآية 93 قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾.

وأصل التركيب: ليس جُنَاحٌ على الذين آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيمَا طَعُمُوا.

الإعراب:

ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

على: حرف جر، الذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل جرّ ب "على" والجار وا لمجرور في محلّ نصب خبر "ليس" المقدم.

آمنوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة.

الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل للألف للتفريق.

الواو: معطوفة

عملوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والواو للتفريق.

الصَّالِحَاتِ: مفعول به منصوب بالكسرة بدلاً من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم.

جُنَاحٌ: اسم ليس مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

(1)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 543.

الدلالة : تقدّم خبر "ليس" على اسمها في هذه الآية لغرض الأهمية مبتدئاً من الأهم فالمهم ومن الأعظم ضرراً إلى الأقل. (1)

• جاء في سورة البقرة الآية 272: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

وأصل التركيب: ليس هداهم عليك و لكن الله يهدي من يشاء.

الإعراب:

ليس: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

عليك: جار ومجرور متعلق بخبر "ليس" مقدم.

هدى: اسم ليس مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر.

هم: ضمير الغائبين متصل في محل جر مضاف إليه مبني على السكون

الدلالة : تقدّم المسند (الخبر) هنا على المسند إليه (المبتدأ) لتخفيف العناء الذي كان يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدم ايمانهم و قد أفاد هذا التقديم بيان الاهتمام بالنبي ومراعاة شأنه بإذهاب سبب غمه و ألمه. (2)

• جاء في سورة الروم، الآية: 47 قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

وأصل التركيب: وكان نصر المؤمنين حقا علينا.

الإعراب:

واو: استئنافية

كان: فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

(1)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 326.

(2)-المرجع نفسه، ص 250.

حقاً: خبر "كان" مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره
علينا: جار ومجرور متعلق بخبر كان.

نصر: اسم كان مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.
الدلالة:

تقدم خبر "كان" على اسمها (نصر) للاهتمام به و لتطمئن قلوب المؤمنين بإزالة الشك منها في أنّ الله لا ينصرهم فأفاد التقديم هنا أمرين: الاهتمام و التطمين. (1)

• قال تعالى في سورة الحشر الآية 02: ﴿وَوَظَّنُوا أَنَّهُمْ مَانَعَتْهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾

وأصل التركيب: و ظنوا أنّ حصونهم ما نعتهم من الله.

الإعراب:

ظنوا: ظنّ: فعل ماضي مبني على الفتح وواو الجماعة في محل رفع فاعل.

أنهم: أنّ: أداة نصب وتوكيد، هم ضمير الجمع متصل في محل نصب اسم "أنّ"

ما نعتهم : مانعة: خبر مرفوع مقدّم لما بعده، و هو مضاف والضمير المتصل "هم" في محل جر مضاف إليه.

حصونهم: حصون: مبتدأ مرفوع (مؤخر) وهو مضاف والضمير المتصل هم في محل جر مضاف إليه والجملة مانعتهم حصونهم في محل رفع خبر "أن"

الدلالة:

تقدم الخبر "مانعتهم" على المبتدأ "حصونهم" للإشعار بتفاوت الظنين وأنّ ظنهم قد قارب اليقين، فناسب أن يؤتي بما يدل على فرط و ثوقهم بما هم فيه فجيء بما نعتهم مقدّماً،

(1)-المرجع نفسه، ص 552.

ومفاد التقديم ما فيه من الاختصاص، فكأنه لا حصن أمنع من حصونهم و بما يدل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة و منعة⁽¹⁾.

2- التقديم و التأخير في المنصوبات.

أ- التقديم والتأخير في المفعول به :

▪ جاء في سورة الأعراف في الآية 04 قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.

وأصل التركيب: « وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَ بِأَسْنَا الْقَرْيَةَ بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ».

فالفاء: عاطفة، جاء: فعل ماضي مبني على الفتح و"ها" ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم.

بأسنا: فعل مرفوع بالضمة، و"أنا" ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.⁽²⁾

الدلالة: تهديد السامعين المعاندين وتحذيرهم من أن يحلّ غضب الله عليهم فيريد إهلاكهم فضيّق عليهم المهلة لئلا يتباطأ في تدارك أمرهم والتعجيل بالتوبة.⁽³⁾ كما جاء أيضا في نفس السورة، الآية 178 قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

وأصل التركيب: يَهْدِ مَنْ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلُّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

وإعرابها:

من: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم

الله: لفظ الجلالة فاعل مرفوع للتعظيم.

(1)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 641.

(2)-بهجت عبد الواحد صالح، اعراب المفصل لكتاب الله المنزل، ص 379.

(3)-محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 20-21.

الدلالة: التنويه بشأن المهتدين وتلقين المسلمين للتوجه لله تعالى لطلب الهداية منه⁽¹⁾.

• جاء أيضا في سورة المدثر الآية 03 قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ فَكْبَرٌ﴾

وأصل التركيب: فكبر وربك.

الإعراب:

الواو: عاطفة.

ربّ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

فكبر: الفاء: زائدة.

كبر: فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "أنت".

الدلالة: قدّم المفعول به على الفعل والفاعل بغرض الإشارة إلى مزيد الاهتمام بأمر التكبير، وإيماء إلى أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكثر ربه و ينزهه عن الشرك، فإن أول ما يجب معرفة الله تعالى، ثم تنزيهه غمّا لا يليق بحقه وتكبير الله تعالى: كبرياؤه وعظمته اعتقادا وقولا⁽²⁾، كما قدم أيضا بغرض قصر فعل الفاعل عليه أي لا تكبر غيره⁽³⁾.

• وجاء في سورة "النبأ" الآية 29 قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾

وأصل التركيب: « وأحصينا كل شيء أحصيناه كتابا »

وإعرابها:

وكل: الواو: عاطفة للجمل.

كلّ: منصوب على الاشتغال، والعامل فيه محذوف يدل عليه ما بعده.

(1)-المرجع نفسه، ج8، ص180.

(2)-عبد الفتاح سليم، الاعراب الكامل لآيات القرآن الكريم -إعراب جزء تبارك - مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2002، ص 219.

(3)-منير محمود المسير ي، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 673.

شيء: مضاف إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

أحصيناه: أحصى: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك.

وضمير الرفع المتصل "نا" عائد إلى الله بصيغة التعظيم مبني على السكون في محل رفع فاعل وضمير الثصب المتصل للمفرد الغائب (الهاء) العائد على (كل شيء) مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم.

كتاباً: مصدر بمعنى الكتابة مفعول مطلق نائب عن المصدر منصوب وعلامة نصبه الفتحة وقد يعرب حال في معنى مكتوباً.

والجملة "أحصيناه" كل شيء: لا محل لها من الاعراب. (1)

وجملة "أحصيناه كتاباً" جملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب.

والغرض البلاغي: تقدم المفعول به "وكلّ شيء" على فاعله "أحصيناه" إظهاراً للاهتمام الذي فيه معنى التحذير أو إظهار عدل الله وإحاطة علمه كل شيء. (2)

وجاء في سورة الأنعام، الآية 100 قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾

وأصل التركيب: وَجَعَلُوا شُرَكَاءَ اللَّهِ.

الاعراب:

الواو: عاطفة

جعلوا: جعل: فعل ماضي مبني على الفتح، وواو الجماعة فاعل.

لله: اللام: حرفاً جر، والله: اسم جلاله مجرور باللام وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

شركاء: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

(1)- عبد الجواد الطيب، الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، إعراب جزء عم مكتبة الآداب، ط2، ميدان الأوبرا-1992، ص 24.

(2)- منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 663.

الدلالة: تقدم لفظ الجلالة الجار والمجرور (الله) على المفعول به (شركاء) لأن الإنكار متوجة إلى الجعل لله، لا إلى مطلق الجعل⁽¹⁾.

• قال تعالى في سورة الأنعام الآية 40: ﴿أَغْيِرَ اللَّهُ تَدْعُونَ﴾

وأصل التركيب: أَتَدْعُونَ غَيْرَ اللَّهِ

والاعراب:

الهمزة: استفهامية

غير: حرفا استثناء مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم

الله: اسم جلالة.

تدعون: فعل مضارع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

الدلالة : و قد تقدم فيها (أَغْيَرَ اللَّهُ) على عامله و هو (تَدْعُونَ) لتكون الجملة المستفهم عنها جملة قصر لحكاية حالهم لدعائهم لغير الله⁽²⁾، أي أن غير الله ليس جدير بالدعاء⁽³⁾.

• قال تعالى في سورة الحاقة، الآية 30-32: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ

ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾

أصل التركيب: لا تصلوه إلا الجحيم.

الإعراب:

ثم: حرف عطف مبني على الفتح يفيد الترتيب والتراخي.

الجحيم: مفعول به ثان للفعل صلى.

(1)-المرجع نفسه، ص 135.

(2)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 340.

(3)- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص 241.

صَلَّوْهُ: صلّ: فعل أمر مبني على حذف النون وواو الجماعة ضمير متصل مبني على المكون في محل رفع فاعل وهاء الغائب ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول و جملة (ثم الجحيم صلَّوْهُ) معطوفة على جملة (فغلوهُ) (1).

الدلالة:

التقديم هنا للتخصيص أي لا تصلوه إلا في الجحيم ولا تسلكوه إلا في هذه الململة وقد يكون سبب التقديم للبداءة بما يسوؤهم مع حسن الفاصلة. (2)

- جاء في سورة البقرة الآية: 87 قوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

وأصل التركيب: كذبتهم فريقًا وفريقًا تقتلون.

الإعراب:

الفاء: استئنافية

فريقًا : مفعول به مقدّم منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

كذبتهم: كذب: فعل ماض مبني على المكون لاتصاله بضمير النفع والتاء متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل والميم علامة الجمع و الجملة "كذبتهم" فعل وفاعل مشبهة بجواب الشرط لا محلّ لها من الإعراب.

الدلالة: فائدة تقديم المفعول به بيان غاية عناء و فرط و عتوه المشركين حيث جعلوا النسل فريقين: أحدهما مخصص بالتكذيب والآخر بالقتل، كأن وصف الرسالة عندهم هو الذي اقتضى أحد هذين الفريقين.

• وجاء في سورة النساء الآية 95 قوله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾

(1)- عبد الفتاح سليم، الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، إعراب جزء تبارك، ص 117.

(2)- منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 664.

وأصل التركيب: فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وعد الله كلا الحسنی.

الإعراب:

الواو: عاطفة

كلا: أي كلّ فريق: مفعول به مقدّم بفعل محذوف يفسره ما بعده منصوب بالفتحة .

وَعَدَ: فعل ماض مبني على الفتح.

الله: لفظ الجلالة: فاعل مرفوع للتعظيم بالضمّة.

الحسنی: مفعول به أو صفة لمصدر محذوف منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر المعنى أن يثيبهم المثوبة الحسنی. (1)

الدلالة : تقدّم المفعول به الأول "كلاً" في هذه الآية على الفعل والفاعل لإفادة القصر وتأكيدا للوعد.

• قال تعالى في سورة العنكبوت الآية 56: ﴿يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون﴾

أصل التركيب: يا عبادي الذين آمنوا انّ أرضي واسعة فاعبدوا أيّاي، أي فاعبدوني أنا

الإعراب:

الفاء: استئنافية

أيّاي: ضمير منفصل مبني على المكون في محل نصب مفعول به مقدم و الياء حرف للمتكلم لا محلس لها من الإعراب .

فاعبدون: الفاء: واقعة في جواب شرط محذوفاً.

(1)- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المنزل، مج 02 ، ص 357.

اعبدون: فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة.

الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

النون: للوقاية لا محل لها من الإعراب.

الدلالة : تقدم ضمير الثصب "أيي" على الجملة "الفعلية" "فاعبدون" لإفادة الاختصاص أي أن العبادة لله سبحانه وتعالى وحده لا أحد غيره. (1)

• وجاء في سورة التوبة الآية 128 : قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

وأصل التركيب: لقد جاء رسول إليكم من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم .

الإعراب :

اللام: لام الابتداء والتوكيد.

قد: حرف تحقيق.

جاء: فعل ماض مبني على الفتح.

الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم و الميم علامة جمع المذكر.

رسول: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.

من أنفسكم: جار ومجرور، الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، والميم علامة الجمع.

الدلالة: تقدم المفعول به على الفاعل في هذه الآية بغرض التأكيد بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنزل للاهتمام بالمؤمنين. (1)

(1)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 546.

• جاء في سورة إبراهيم الآية: 50 قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾

وأصل التركيب: سراويلهم من قطران و تغشى النار وجوههم.

الإعراب:

تغشى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف.

وجوههم: وجوه: مفعول به مقدم وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف، هم: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

النار: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الدلالة:

تقدم المفعول به "وجوههم" على الفاعل "النار" لمناسبة ما بعده وهو قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ أَيِّ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ فالنار وهي جزاء كفرهم ولهذا أخرج لتناسب ليغري الله في بداية الآية التي تليها. (2)

• جاء في سورة يونس الآية 12: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾

وأصل التركيب: وإذا مس الضر الإنسان .

الإعراب:

الواو: استئنافية

إذا: ظرف لما يستقبل الزمان منصوب بجوابه خافض لشرطه، أداة شرط غير جازم.

مس: فعل ماض مبني على الفتح.

(1)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 408.

(2)-المرجع نفسه، ص 447

الإنسان: مفعول به مقدّم بالفتحة.

الضّر: فاعل مرفوع بالضمة و الجملة في محلّ جر بالإضافة. (1)

الدلالة:

جاءت هذه الآية بهذا الترتيب، لأنها تذكر حال الإنسان في دعائه إلى الله، برفع وكشف الضّر، والغرض من تقديم المفعول به عن الفاعل هو مراعاة الحال (2).

ب-التقديم والتأخير في الحال:

قال تعالى في سورة البقرة الآية 28: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

وأصل التركيب: تكفرون بالله كيف.

الإعراب:

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال.

تكفرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.

بالله: جار ومجرور للتعظيم متعلق بتكفرون (3).

الدلالة:

قدّم الحال "كيف" على الفعل والفاعل تكفرون بغرض التعجب.

• وجاء في سورة آل عمران الآية 06 قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي

الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(1) بهجت عبد الواحد، الإعراب المفضل لكتاب الله المرتل، ص 18-19.

(2) منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 411.

(3) بهجت عبد الواحد، صالح، الإعراب المفضل لكتاب الله المرتل، ج1، ص 38.

وأصل التركيب: كيف يشاء تصويركم.

الإعراب:

كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب حال.

يشاء: فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو" ومفعولها محذوف.

الدلالة: تقدّم المال ومواسم الاستفهام "كيف" على الفعل والفاعل بغرض تبيان قدره الله عز وجل في خلق عباده.

- جاء في سورة سبأ قوله تعالى في الآية 28: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾

وأصل التركيب: وما أرسلناك إلا للناس كافة.

الإعراب:

إلا: أداة استثناء

كافة: حال منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

للناس: جار ومجرور متعلق بالحال "كافة"

الدلالة: تقدّم المال "كافة" على متعلقة "الناس" بغرض الاهتمام أي الاهتمام بوصول الهداية للناس جميعاً. (1)

3- التقديم و التأخير في التفي و الاستفهام:

قال تعالى في سورة "يس" الآية 40: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾

(1)-منير محمود السري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 565.

وأصل التركيب: الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر.

الإعراب:

لا: حرف نفي مبني على المكون.

الشمس: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ينبغي: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل.

لها: جار ومجرور متعلق بالفعل ينبغي.

أن: حرف مصدري ونصب مبني على السكون.

تدرك: فعل مضارع منصوب بـ "أنا" وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره "هي".

القمر: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. (1)

الدلالة: في هذه الآية دلالة إلى أن كل شيء من المذكورات خلق على وفق الحكمة، والغرض البلاغي من تقديم حرف النفي "لا" على قوله "الشمس ينبغي" لتمكين النفي وتقريره في ذهن السامع فيكون أقوى من قوله الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر. (2)

• قال تعالى في سورة التوبة الآية 126: ﴿وَلَا يَرْوُنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾

وأصل التركيب: وألا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم يتوبون ولا هم

يذكرون.

(1)- عبد الفتاح سليم، الإعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، إعراب سورة يس، مكتبة الآداب، ط1 ، 42 ميدان الأوبرا، القاهرة، 2003 ، ص 81.

(2)- منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 587.

الإعراب:

الألف: استفهام لا محل له من الإعراب وهي ألف توبيخ بلفظ استفهام وقد تقدمت على الواو الاستنافية.

لا: نافية لا عمل لها.

يرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وواو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعل.

الدلالة: تقدم الاستفهام على حرف العطف للإنكار والتعجب من عدم رؤيتهم فنتهم فلا تعقبها توبة ولا يتذكرون اسم الله. (1)

• قال الله تعالى في سورة "آل عمران" الآية 114: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا﴾

وأصل التركيب: أَبْتَغِي حُكْمًا غَيْرَ اللَّهِ.

الإعراب:

الهمزة: همزة استفهام لا محل لها من الإعراب وهي ألف إنكار في محل استفهام.

غير: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

الله: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

ابتغى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره.

الدلالة:

تقديمًا "أفغير" على "ابتغى" لأن المفعول في محل الإنكار فهو أحق بموالاتة همزة الاستفهام الإنكاري، فالتقديم لكونه مصب الإنكار فكان أولى بالتقديم وأهم (2).

(1)-المرجع نفسه، ص 408.

(2)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 355.

• جاء في سورة "الأعراف" الآية 84 قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾

الإعراب:

كيف: اسم استفهام في محل نصب خبر كان مقدم.

كان: فعل ماض ناقص.

عاقبة: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

الدلالة:

الأمر للإرشاد والاعتبار والخطاب يجوز أن يكون لغير معين بل لكل من يتأتى منه الاعتبار لأن المقصود بالخطاب كل من قصد بالموعظة و يجوز أن يكون الخطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - تسلية له على ما يلاقيه من قومه الذين كذبوا و أن لا ييأس من نصر الله و أن شأن الرسل انتظار العواقب⁽¹⁾.

وجاء في نفس السورة - الأعراف - الآية 195 قوله تعالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِيْطُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾

وأصل التركيب: أأرجل لهم يمشون بها أم أيد لهم يبیطشون بها.

الإعراب:

أ: همزة استفهام إنكاري يفيد النفي لا محل لها من الإعراب.

لهم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم.

أرجل: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة.

أم لهم أيد: تعرب نفس الإعراب السابق.

(1) محمد الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ج8، ص236.

الدلالة:

في هذه الآية تأكيد على التعجيز وثبوت العجز، لأنه إذا انتفت عن الأصنام أسباب الاستجابة تحقق عجزها عن الاستجابة وتؤكد معنى أمر التعجيز المكنى به عن عجز الأصنام وعجز عبدتها والاستفهام الإنكاري وتقديم المسند على المسند إليه للاهتمام بانتفاء الملك الذي دلت عليه اللام⁽¹⁾.

• قال تعالى في سورة "الزخرف" الآية 40: ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

وأصل التركيب: أسمع أنت الصم.

الإعراب:

الهمزة: همزة استفهام لا محل لها من الإعراب.

أنت: ضمير منفصل مبني في محل رفع فاعل مقدم.

تسمع: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

الدلالة:

في هذه الآية تقدم الاستفهام الدال على الإنكار وانحصر فاعل الفعل حيث أتى بعد الهمزة حيث يلزم من إنكار الفاعل إنكار الفعل والمعنى في تقديم الاسم وأنه لم يقل (أسمع الصم) هو أن يقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - أنت خصوصا أوتيت أن تسمع الصم.⁽²⁾

• قال تعالى في سورة "الأنعام" الآية 14: ﴿قُلْ أَعْيَبَ اللَّهُ الْبَصِيرَةَ﴾

وأصل التركيب: قل أنت غير الله وليا.

الإعراب:

(1)-محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 9، ص 222.

(2)-منير محمود المسيري، دلالات التقديم و التأخير في القرآن الكريم، ص 603.

قل: فعل أمر مجزوم.

أغير: الهمزة: للاستفهام.

غير: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضافا.

الله: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

أخذ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر

تقديره "أنا".

الدلالة:

تقديم المفعول به في هذه الآية أفاد من الحسن والمزية والفخامة ما لا يكون لو أخر، ولم يقدم الفعل عقب الهمزة، بل أخرج الكلام في صورة نفي المفعول دون الفعل ليكون أبلغ في نفي الفعل. (1)

• قال تعالى في سورة "مريم" الآية 47: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ﴾

وأصل التركيب: قال أنت راغب عن آلهتي يا إبراهيم.

الإعراب:

قال: فعل ماض مبني على الفتح.

أراغب: الهمزة: للتعجب والاستفهام.

راغب: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أنت: ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ مؤخر.

الدلالة: قدم الخبر "أراغب" على المبتدأ "أنت" لأنه الأهم والأعنى عند أبي إبراهيم، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد (2).

(1) منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص 73.

(2) المرجع نفسه، ص 481.

خلاصة:

ومن خلال دراستنا لظاهرة التقديم والتأخير وتطبيقا على آيات القرآن الكريم، توصلنا إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها التفاوت الموجود بين حالات التقديم والتأخير، حيث لاحظنا طغيان مجموعة من الحالات دون أخرى، كالمبتدأ والخبر المقدم والمفعول به المقدم، والنفي والاستفهام بصيغتيه التقريري والإنكاري، وبدرجة أقل ورود بعض حالات تقدم الحال على عاملها أو متعلقها.

لكن هذا لا ينفي وجود حالات التقديم والتأخير وأخرى، كالمفعول فيه، المفعول لأجله، التمييز، المفعول المطلق، الخ. والتي تعد من حالات التقديم والتأخير أيضا، لكها ناقصة نوعا ما مقارنة بالحالات السابقة الذكر.

أما عن الأغراض البلاغية فكانت أيضا مختلفة ومتفاوتة و قد دارت في أغلبها حول: الإنذار، التوبيخ، الاختصاص، الوعظ، التنويه، الاهتمام الخ

المخاتفة

خاتمة:

من خلال بحثنا هذا حول ظاهرة التقديم والتأخير في القرآن الكريم الذي يملك الفؤاد ويستولي على العقل والوجدان توصلنا إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها:

✓ أن البلاغة العربية منبع أصيل لكل معرية، وقد اختلف الدارسون من قدماء ومحدثين في تعريفها ونشأتها.

✓ للبلاغة العربية أهمية كبيرة في مختلف العلوم، ونخص بالذكر علم المعاني وما يندرج تحته كأسلوب «التقديم و التأخير».

✓ تجلى أسلوب «التقديم و التأخير» في الجملة العربية بنوعيهما الفعلية والاسمية: أما الاسمية فمن خلال وجوب تقديم المبتدأ على الخبر ووجوب تقدم الخبر على المبتدأ أو جواز تقدم الخبر على المبتدأ، أما الفعلية فمن خلال تقديم و تأخير الفعل والفاعل أو الفعل الناسخ واسمه وخبره، كما نجد أسلوب التقديم والتأخير في المنصوبات:

✓ المفعول به، المفعول لأجله المفعول فيه، الحال ، المفعول المطلق ... والنفي والاستفهام
✓ لقد تعددت الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير، وتراوحت في أغلبها حول الاختصاص (التنبيه، الاهتمام، التشويق،...)

✓ أنّ ظاهرة التقديم والتأخير -نظريا- هي من أهم القضايا التي تناولها العلماء بدءا بالناحويين ووصولاً إلى البلاغيين، حيث لقت الظاهرة عندهم صدى كبيرا واهتماما بالغا إذ أنهم اهتموا بالمعنى الأساسي للعبارة ورصدوا كثيرا من التغيرات التي توفرت في هذه الظاهرة، كما أنهم لم يغفلوا القواعد النحوية، ويرون بأن التركيب ما هو إلا لخدمة المعاني فهم بذلك قد جعلوا للتقديم والتأخير دلالة تزيد الأسلوب رونقا وجمالا.

✓ إن أسلوب التقديم والتأخير من أهم الأساليب التي تركز عليها البلاغة، فهي مبنية على ترتيب الألفاظ وحسن مواقعها، وفضل الكلمة إنما يكون بحسن موقعها وحسن الترتيب اللفظي هو حسن الترتيب الذهني.

✓ الإعجاز البلاغي لأسلوب التقديم والتأخير إعجاز عظيم التدفق لا يمكن حصره وتلمس أسرارها لا يقف عند حد الكلمة أو الجملة.

✓ من خلال دراستنا لأسلوب التقديم والتأخير كظاهرة بلاغية معجزة في القرآن الكريم لاحظنا وجود سمة أسلوبية بالغة الأثر في معرفة خواص تراكيب الكلام وكشف خبايا النفس و النفوذ إلى أعماقها و سمة التغلغل في كافة سياقها القرآن تقريبا فالألفاظ القرآنية لها دلالتها في سياق الجملة، فلا يمكن أن يرادف لفظ لفظا آخر فيتساوى معه في المعنى تمام المساواة، بل إن الكلمة ذاتها لتتكرر في أكثر من سياق لتدل على معنى آخر مغاير في كل سياق، فإذا نظرنا إلى دلالة الكلمة المختارة في ظل تقديمها أدى ذلك إلى إبراز المعنى في قوة و جلاء.

✓ إن القرآن الكريم لا يخلو في جلّ سورته من ظاهرة التقديم والتأخير سواء كان ذلك من حيث السياق الدلالي كتقديم بعض الكلمات على أخرى، أو من حيث الغرض البلاغي.

قائمة المصادر والمراجع

ونختم بقولنا بالصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- القرآن الكريم:

القرآن الكريم بالرّسم العثماني، ضبط على ما يوافق رواية ورش لقراءة ونافع من طريق ال، سرفت بطباعته، دار العلم والمعرفة، 20 شارع عبد المنعم رياض، زهراء مدينة نصر، القاهرة email :almmarfa@gmail.com

ب- المصادر:

ابن الأثير، الممثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محي الدين عبد الحميد (بيروت، المكتبة العصرية، 1995)، ج2.

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د.ط، القاهرة، ج42، د/س.

أبو القاسم حار الله مسعود بن عمر الزمخشري، المنفصل في صنعاء الإعراب دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.

بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهذاني، شرح ابن عقيل، المكتبة العصرية، د/ط، بيروت، 1990، ج1.

جلال الدين السيوفي، الأشباه والنظائر في النحو: فايز ترجيني، دار الكتاب العربي، ط01، ج2.

الخطيب القرويني، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، (القاهرة، مطبعة سنة المحمدية د.ت).

الزمخشري، الكشاف، ت مصطفى حسين، دار الريان، القاهرة، ط3، ج1، 1987.

الزمخشري، أساس البلاغة، تع: محمد باسل عيون، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت.

عبد العزيز عتيق، في تاريخ البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية، د.ط، لبنان، د/س.

عبد الفتاح سليم، الاعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، اعراب جزء تبارك، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2002.

عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجازات، محمود شاكر، مكتبة الختابي، ط2، 1989.

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، شركة أبناء الشريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1428-لبنان.

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمد رضوان الداية، وفايز الداية، دار الفكر، ط41، دمشق، 2007.

عيسى العاكوب، المفضل في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، ط1، دبي، دار القلم، 1996.

فضل حسن عباس، البلاغة وأفنانها.

فضل حسين عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار النفاس ط12 الأردن.

محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، البيان والمعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، طرابلس، لبنان، 2003.

محمد السيد المنطنطاوي، معجم اعراب الكامل لآيات القرآن الكريم مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، ط1.

محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير.

محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة النسبة بشرح المقدمة الأبرومية، دار الإمام مالك، د.ط، باب الواد الجزائر 2004.

محمود حسني مغالس، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2007.

يوسف أبو العدوس مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان علم البديع)، دار
المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007.

❖ المراجع:

ابراهيم تلاتي، قصة الاعراب، دار الهدى، د.ط، عين مليلة، الجزائر، سنة 2012.

بهجت عبد الواحد صالح، الاعراب المفضل لكتاب الله المنزل ج01.

داوود عطاشة، النحو العربي التطبيقي، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن.

عبد الجواد الطيب، اعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، اعراب جزء عم، مكتبة الآداب
41، ميدان الأوبرا القاهرة، ط2، 1996.

عبد السلام، أحمد الراغب، الدراسة الأدبية النظرية والتطبيق، دار القلم العربي، دار
الرافعي للنشر والتوزيع، ط1، سوريا، 2005.

عبد العالم سالم مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالة ط2، بيروت، ج2.

عبد العظيم مطفي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة القاهرة، ط1، 1992.

عبد الفتاح سليم، الاعراب الكامل لآيات القرآن الكريم، اعراب جزء تبارك، مكتبة الآداب
ط1، القاهرة، 2002.

علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب ط1، القاهرة، 2006.

محمد الكواز، الأسلوب في الاعجاز البلاغي للقرآن الكريم، مكتبة الاعلام ط1، بيروت،
ج3.

محمد حسين سلامة، الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الأفق العربية، ط1، القاهرة،
2002.

محمود سليمان ياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن الكريم دار المعرفة الجامعية،
د.ط، 2003.

محي الدين الدرويش، اعراب القرآن وبيانه، اليمامة للطباعة والنشر، ط7، بيروت، ج5، 1999.

مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التركيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء، د/ط، الاسكندرية، 2005.

مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه عبد المنعم خفاجة منشورات المكتبة العصرية، الطبعة 28، بيروت، 1993م، ج2.

منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم.

يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البالغة العربية علم المعاني، البيان علم البديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007.

شرح كتاب دلائل الاعجاز، الحلقة 11، التقديم والتأخير للدكتور ابراهيم الهدهد.

Google <http://www.youtoup.com/watch?v=vjnx52odDg>

❖ مذكرات:

خالد بن محمد إبراهيم الهيثم، "الأسرار البلاغية للتقديم والتأخير في سورة البقرة"، (دراسة تطبيقية)، 1419/02/26هـ، جامعة أم القرى.

فاطمة البريكي، "اشكالية التقديم والتأخير في الدرس البلاغي التراثي"، أستاذ مساعد- قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الامارات، قدم للنشر في 1428/02/09، وقبل في 1428/12/26هـ.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة

5 مدخل: بلاغة التقديم في النص القرآني

الفصل الأول: التقديم والتأخير في اللغة العربية وأغراضه البلاغية

10 تمهيد

11 المبحث الأول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

13 المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

16 المبحث الثالث: التقديم والتأخير في المنصوبات

24 المبحث الرابع: التقديم والتأخير في النفي والاستفهام

26 المبحث الخامس، الأغراض البلاغية للتقديم والتأخير

الفصل الثاني: التقديم والتأخير عند البلاغيين القدامى

33 تمهيد

34 المبحث الأول: التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني

40 المبحث الثاني: التقديم والتأخير عند سيبويه

43 المبحث الثالث: التقديم والتأخير عند ابن الأثير

الفصل الثالث: جمالية التقديم والتأخير في القرآن الكريم

51 تمهيد

52 المبحث الأول: دلالة التقديم والتأخير في القرآن الكريم

56 المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم

56 1- في الجملة الفعلية والاسمية

66 2- في المنصوبات

75 3- في النفي والاستفهام

83 الخاتمة

86 قائمة المصادر والمراجع

91 فهرس المحتويات